حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٧ (عدد يوليو – سبتمبر ٢٠١٩)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

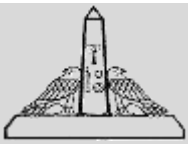

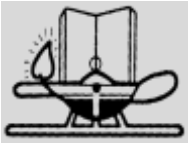

اللغة الأهلية في معجم البلدان لياقوت الحموي (في ضوء علم اللغة الجغرافي)

منى إبراهيم إبراهيم عزام *

مدرس النحو والصرف بقسم اللغة العربية - كلية التربية - جامعة المنصورة

المستخلص

تتناول هذه الدراسة " **اللغة الأهلية** " في معجم البلدان لياقوت الحموي في ضوء علم اللغة الجغرافي؛ وهو أحد اصطلاحات هذا العلم الحديث ونعني بها اللغة المحلية أو مجموعة الصفات اللغوية التي ارتبطت بكلمة أهل أو بالبلد الذي يترجم له ياقوت؛ والتي قد تتطابق أو لا تتطابق مع اللغة النموذجية ، وبذلك تمتد حدود الدراسة لتشمل جغرافيّة المد العربي الإسلامي في عصر المؤلف.

كلمات مفتاحية: اللغة الأهلية – الأصوات – المفردات – الأبنية والقواعد.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٩.

مُقدِّمَة الدِّرَاسَةِ:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ... وبعد؛

فهذه الدراسة تنتمي إلى أحدث فروع علم اللغة في الوقت الحاضر؛ إذ تتناول " اللغة الأهلية" في معجم البلدان لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) في ضوء علم اللغة الجغرافي ، وهو مصطلح ينتمي إلى أحد مباحث هذا العلم ، ذلك المبحث الذي يتناول اللغات وتوزيعها في جميع أنحاء العالم وأنواع المتكلمين بكل منها ، وكذا اللغات المتكلمة في كل قطر أو وحدة سياسية على حدة فينشأ في إطار ذلك عدة مصطلحات خاصة بدراسة اللغة واللهجات منها اللغة الوطنية، والاستعمارية، والثقافية، والأهلية، والطبقية، والعامية، والدارجة، وثنائية اللغة التي تشير إليها الأقليات ... الخ .

وترجع **أسباب اختيار الموضوع إلى** :

- اختلاط مفهوم علم اللغة الجغرافي وكذا مباحثه في أذهان كثير من الباحثين ؛ حيث يعدون الجهود اللغوية في المؤلفات الجغرافية من ذلك القبيل على حين أن العلم له مباحثه ومصطلحاته الخاصة وأبعاده المقننة كما قدمها دارسوه .
- ندرة الدراسات وخاصة التطبيقية الممثلة لذلك العلم الحديث ، فالدراسات التي قُدمت في ذلك – على قلتها – نظرية ، وقد كان ذلك من الصعوبات التي واجهتها الدراسة .
- كثرة الظواهر اللغوية الممثلة للغة الأهلية في معجم البلدان .

وتتمثل **أهداف الدراسة** في :

- التعريف بعلم اللغة الجغرافي وإبراز مصطلحاته ومباحثه إلى الواقع البحثي ليكون فتحا لمجال جديد أمام الباحثين .
- التأصيل لمصطلح " اللغة الأهلية " بوصفه أحد مصطلحات علم اللغة الجغرافي التطبيقي والكشف عن الظواهر اللغوية المرتبطة به ، ووصفها كما وردت .
- التنقيب عن تراثنا اللغوي واستخراج ما حوته بطون المؤلفات خاصة غير المتخصصة من مكنوز لغوي .
- الكشف عن علاقة العربية بالعلوم الأخرى ومدى تأثرها بها وتأثيرها فيها .
- الكشف عن الشخصية اللغوية للجغرافيين والرحالة العرب من خلال تناول مؤلفاتهم من منظور لساني وإبراز سبق العرب في ميدان علم اللغة الجغرافي وإن اكتمل علما عند غيرهم.

وتعود **أهمية الدراسة** إلى جدّتها المتمثلة في كونها دراسة تطبيقية في علم اللغة الجغرافي، فدراسة اللهجات وإن كانت مسبوقة إلا أنها تعرض للهجات العربية القديمة أو أن تختص بدراسة لهجة بعينها ، أما الجدّة هنا فتتمثل في جانبين :

الأول : أنها لا تقتصر على لهجة بعينها فحدود الدراسة تشكلها جغرافيّة المعجم والبلدان والأماكن التي يترجم لها ، وعالم اللغة الجغرافي يتخطى الحدود الدولية ويتخطى حدود اللهجات.

الثاني : أنها تتناول ذلك في ضوء لغة اليوم – أي في عصر المؤلف – كما يتطلب علم اللغة الجغرافي.

ويُلزمنا ذلك العلم اتباع **المنهج الوصفي التحليلي** الذي يعرض الظاهرة اللغوية كما ترد على لسان أهلها دون قدح أو مدح .

وتتمثل **الدراسات السابقة** في عدة اتجاهات :

الأول : دراسات في علم اللغة الجغرافي وهي دراسات تنظيرية تعرض لتعريفه ونشأته ومباحثه ، ولعل الفصل الذي عقده ماريوباي في كتابه: "أسس علم اللغة"؛ بعنوان: (علم اللغة الجغرافي) أفضل ما قُدم في ذلك .

ومن تلك الدراسات أيضا :
علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله عند العرب ، عبد العزيز بن حميد بن محمد الحميد ، مجلة العلوم العربية والإنسانية ، جامعة القصيم ، ٢٠١٣.
إلا أننا لم نظفر بدراسة تطبيقية تتناول على سبيل المثال ثنائية اللغة في منطقة معينة ، أو اللغة الثقافية في مقابل الوطنية أو غيرها من مباحث هذا العلم .
الثاني : دراسات حول جهود الجغرافيين العرب اللغوية :
وهي تتناول مستويات التحليل اللغوي المختلفة في ضوء علم اللغة بصفة عامة ومنها :
- جهود ياقوت الحموي اللغوية في معجم البلدان ، عبد الوهاب محمد علي العدواني وآخرون، آداب الرافدين – العراق ، ١٩٩٣ .
- الملاحظات اللغوية للجغرافيين العرب ، دراسة في ضوء علم اللغة ، رسالة دكتوراه ، أحمد عبد ربه ياغي ، آداب الإسكندرية ، ١٤١٢ – ١٩٩١م .
- التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب في ضوء اللسانيات الجغرافية المعاصرة ، دكتور مازن بن عوض الوعر ، التراث العربي – سوريا ، ٢٠٠٦ .

الثالث : دراسات حول لهجة بعينها وهي كثيرة ومنها :
- التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق ، د. إبراهيم السامرائي ، مكتبة لبنان ناشرون ، ٢٠٠٢م.
- ظواهر صرفية في لهجة أبي الخصيب ، عباس فالح حسن المرهون ، مجلة أبحاث البصرة – العلوم الإنسانية ، ٢٠١٦.

وتسير الدراسة على النحو الآتي :
مقدمة : تتناول أسباب اختيار الموضوع ، أهداف الدراسة ، أهميتها ، المنهج المتبع ، الدراسات السابقة ، خطة الدراسة .
تمهيد : يتناول التعريف بعلم اللغة الجغرافي – اللغة الأهلية أحد مصطلحات علم اللغة الجغرافي .
المبحث الأول : الدراسة الصوتية : الأصوات الساكنة – أصوات اللين – الاختلاف في البناء المقطعي والنبر – الإمالة – تغيير صوتي يلحق آخر الكلمة .
المبحث الثاني : دراسة المفردات ويشمل :
- مفردات تختص بها اللغة الأهلية في ضوء عوامل التطور الدلالي .
- اختلاف تسمية الأشياء من بلد إلى آخر .

المبحث الثالث : الأبنية والقواعد ويشمل : المقصور والممدود – النسب- الجنس – العلم بوزن فعال بين الإعراب و البناء - المثنى .
الخاتمة : وبها أهم النتائج .

والله أسأل النفع والقبول

تمهيد:

التعريف بعلم اللغة الجغرافي

يذكر ياقوت الحموي أن كلمة " جغرافيا " – بالغين المعجمة والمهملة كما يقول – معناها "صورة الأرض " وأن القدماء والفلاسفة والحكماء وغيرهم ممن قصدوا ذكر العمران أمثال أفلاطن وفيثاغورس وبطليموس قد استخدموا المصطلح اسما لمؤلفاتهم(١) ، وتذكر بعض الدراسات أنه بذلك يعني " علم الجغرافيا " لأن الجغرافيين العرب قد استخدموه للدلالة على كتاب بطليموس(٢) ويأتي الباعث على تأليف معجم البلدان – كما ذكره ياقوت – مرتبطا بذلك المفهوم ، وهو قوله تعالى : **(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ**

الَّتِي فِي الصُّدُور) [الحج / ٤٦] فهذا تقريع لمن سار في بلاده ولم يعتبر ونظر إلى القرون الخالية ولم ينزجر " م. ب ٢١/١ .

ولعل معرفة لغات تلك البلاد وأوجه الاتفاق والاختلاف بينها أحد أوجه الاعتبار ؛ فقد ذكر حاجة أهل العلم والفنون المختلفة إلى الجغرافيا ومن هؤلاء اللغويون " لأنها من ضوابط اللغوي ولوازمه ، وشواهد النحوي ودعائمه ، ومعتمد الشاعر في تحلية جيد شعره بذكرها وتزيين عقود لآلئ نظمه بشذرها ... فيلزمه تصحيح لفظ الاسم وأين صُقعه وما اشتقاقه ونزهته وقفره وحزنه وسهولته " م.ب ١ / ٢٣ .

أما اصطلاح " علم اللغة الجغرافي " Geolinguistics فـ " تسمية غربية حديثة للعلم الذي يتشارك في بحوثه علمان هما : علم اللغة وعلم الجغرافيا ، فقد تناول العرب بعض مسائل العلوم اللغوية - ومنها علم اللغة الجغرافي- وبذلوا فيها جهودا كبيرة لكنها نضجت عند غير العرب بعد نهضتهم في العصر الحاضر "[٣] – وسيأتي الحديث عن بذوره عند العرب –

وتتعدد تسميات هذا العلم ، ويختلف الباحثون في المساواة بين تلك التسميات أو التفريق بينها ، وأهم هذه التسميات[٤] :

علم اللغة الجغرافي أو علم اللغة الإقليمي Area Linguistics : فرع من فروع علم اللغة يبحث في تصنيف اللهجات واللغات على أساس جغرافي ، كما يبحث في توزيع لهجات لغة ما وفي الفروق بين هذه اللهجات .

كذا يطلق عليه Geographical Linguistic ؛ فهو فرع علم اللغة الذي يدرس التوزيع الإقليمي للهجات .

ويرفض ماريوباى مساواته بمصطلح الجغرافيا اللغوية Linguistic geography الذي يطلق على الدراسات اللهجية المؤسسة على الأطلس اللغوي ، ويراه اسما غير موفق حيث يجعل معظم الناس غير المتخصصين يظنون أنه يعني توزيع اللغات في العالم أو ما سماه بعلم اللغة الجغرافي[٥] geolinguistics .

ولعل العلاقة بينهما علاقة العام بالخاص فدراسة اللهجات ترتبط ارتباطا قويا بالجغرافيا اللغوية ، بحيث يقرر كارول Caroll أن هذا المصطلح قد تطور إلى أن أطلق عليه اللغويون المحدثون الجغرافيا اللهجية Dialect Geography أو علم اللهجات Dialectology[٦] .

ويعد علم اللغة الجغرافي أحدث فروع علم اللغة وأصغرها سنا كما يقول ماريوباي، وله مباحث ينماز بها ، إذ " يتناول – في تفصيل – لغات المناطق المتنوعة على وجه الأرض ، وكيف يمكن الاستفادة منها أو إحلال غيرها محلها ، وماذا تمثل من وجهة النظر العملية للرجل العسكري والموظف الحكومي ، والباحث العلمي والفني والمبشر وقوات الأمن الدولية .. وأهم من هذا ضرورة إعداد دراسات مفصلة وعمل إحصاءات عن اللغات والأمية والمركز التعليمي لمناطق العالم المختلفة ، وكذلك إعداد علماء لغة جغرافيين مدربين يمكنهم أن يسايروا التطورات السريعة المتوقعة في هذا الحقل "[٧] .

وتنطوي تلك المباحث على عدة مصطلحات يختص بها علم اللغة الجغرافي ونادرا ما تستعمل في الأعمال اللغوية التقليدية وهي تمثل مجالا خصبا للباحثين في ذلك الفرع اللغوي الحديث ومنها[٨] :

- مصطلحات تتعلق باللغات مثل : اللغة الأهلية ، اللغة الرسمية ، الثقافية ، الأساسية والثانوية والمساعدة ، اللغة الدارجة ، اللغة الطبقية ، ولكل منها مفهومه وخصائصه .
- التوزيع اللغوي linguistic distribution : يستخدم عند الحديث عن انتشار اللغة في مناطق مختلفة من العالم .

- ثنائية اللغة أو ثلاثية اللغة أو تعددها : حين تستعمل لغتان أو أكثر على درجة واحدة تقريبا .
- معامل القراءة والكتابة : يبين نسبة المتكلمين باللغة الذين يستطيعون مباشرة الاتصال عن طريق الصيغة المكتوبة .
- التعرف اللغوي Language identification : ويعني أنه من خلال الصيغة المكتوبة أو المنطوقة للغة يمكن تحديد المنطقة اللغوية الصغيرة التي ينتمى إليها المتكلم، إنه يشابه قولنا : من أين أنت ؟

فاهتمام الجغرافيين بالعلوم اللغوية وحضور قضاياها المتعددة في مؤلفاتهم لا يعني بالضرورة انتماءها إلى علم اللغة الجغرافي إلا ما وافق منها مباحثه ومصطلحاته المذكورة.

وتعزو الدراسات اللغوية الحديثة تأسيس هذا العلم إلى الغربيين[٩] . إلا أن المطلع على التراث العربي يجد له بذورا عند العرب ، يبدو ذلك في وضعهم الحدود بين اللهجات وقبائلها وأخذهم اللغة عن الأعراب في البوادي وجعلهم لهجات الحجاز وتميم وهذيل وطيئ أقرب اللهجات إلى خصائص الفصحى وتحديد المناطق التي رفضوا الأخذ عنها ، ويكفي أن ننظر إلى حديث السيوطي عن " أخذ اللغة عن أهل الحضر والوبر "[١٠] ؛ لنعرف أنهم رفضوا الأخذ عن قبائل بعينها لمجاورتها أقواما معينة ، " وقد تكون البذرة الأخرى لهذا العلم تكمن في الاندماج في مجتمع البصرة ، والكوفة ثم في بغداد بين العرب وغير العرب ... وأما العامل الثالث الذي يعد بمثابة بذرة رئيسة في تكوين هذا العلم فهي المد العربي الإسلامي إلى خارج حدود شبه جزيرة العرب واعتناق أصحاب الحضارات الأخرى الفكر الإسلامي ورغبتهم في الإبقاء على لغاتهم مع وجود رغبة قوية في استعمال لغة فكرهم بتعلم العربية مما جعلها تعد بمثابة اللغة الفكرية الرسمية في مجتمعات متعددة اللغات والأعراق "[١١] .

والجغرافيون العرب من هؤلاء الذين ربطوا الظاهرة اللغوية بمجال انتشارها كما نجد في صفة جزيرة العرب للهمداني (ت ٣٣٤هـ) وأحسن التقاسيم للمقدسي (ت ٣٨١هـ) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ... الخ على ما سيأتي .

ويعد اللغويون المحدثون " البيئة الجغرافية " من عوامل تطور الأصوات اللغوية ، فالدكتور إبراهيم أنيس يتفق مع H. Collitze في عزوه تطور الأصوات الشديدة في الألمانية إلى نظائرها الرخوة إلى الطبيعة الجغرافية ، فالبيئة الجبلية تتطلب نشاطا كبيرا في عملية التنفس ، ويتبع هذا الميل بالأصوات من الشدة إلى الرخاوة ، ويربط الميل إلى الأصوات الرخوة في جزيرة العرب بالبيئات المتحضرة ، في مقابل ميل البيئات البدوية إلى الأصوات الشديدة[١٢] . بل يُعْزَى تكوّن اللهجات في العالم إلى عاملين رئيسين هما الانعزال بين بيئات الشعب الواحد والصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات[١٣] .

وكل ذلك يؤكد الطابع الجغرافي للغة ويثبت بذور ذلك العلم عند العرب .

وجدير بالذكر هنا أن عمل عالم اللغة الجغرافي " وصفي بحت يعنى بالواقع اللغوي ويسجله ولا يهمه البحث عن الأسباب والدواعي التي قادت إليه أو بمعنى آخر لا يعنى بأصول الظواهر اللغوية والقوانين التي أدت إلى تطورها "[١٤] .

كذا فإنه يعرض الاختلافات اللهجية في وضعها الحالي أي في ضوء لغة اليوم[١٥]، وهو ما نجده في معجم البلدان ، فهو يقدم اللهجة كما تؤدى في عصره ، وقد يصرح بذلك كقوله " كَحْلان فعْلان من الكحل وهو السواد ... واليمانيون اليوم يقولون كُحلان بالضم " م.ب ٤ / ٤٩٧ ، وقوله : " بنها : بكسر أوله وسكون ثانيه مقصور : من قرى مصر يسمونها اليوم بَنها بفتح أوله " م.ب ٥٩٤/١ ، وقوله " غَرْس ... وبعض يقول غرْج .. والغالب على تسميته اليوم على لسان أهل خراسان : بالغور " م . ب ٢١٩/٤ .

اللغة الأهلية أحد مصطلحات علم اللغة الجغرافي

إن أهم مجالات علم اللغة الجغرافي " معرفة اللغات الإنسانية ولو الرئيس منها – وتوزيعها على أجزاء الكرة الأرضية ، والعلم بعدد المتكلمين بكل منها ونوع من يتكلمون بها ... وكيف – إذا تيسر ذلك – يمكن أن تتراجع لغة أمام لغات أخرى "[١٦] .وهذا هو مجال علم اللغة الجغرافي في نطاقه الكبير ، أما تطبيق ذلك على معجم البلدان فيقتضي اختصاص الدراسة بجغرافيّة المد العربي الإسلامي في تلك الفترة وما اختصت به من لغات أو لهجات امتزجت في إطار تلك الحضارة الموحدة التي أصبحت منذ القرن الأول الهجري ميدانا خصبا للتفاعل بين العربية وأهلها من ناحية ولغات الأمم الأخرى وحضارتها ممن دخلت إليهم العربية من ناحية أخرى .

وأهم ما يبرز لنا في إطار ذلك هو دراسة اللغة في بيئاتها الجغرافية المتعددة وهو ما يعرف باللهجة أو اللغة – كما سماها القدماء – وتعرف اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث بأنها " مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة ، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض "[١٧] .

ولا يبعد مفهومنا للغة الأهلية – التي تُعَدّ أحد اصطلاحات علم اللغة الجغرافي – عن ذلك كثيرا ونعني بها اللهجة التي اقترنت بمنطقة ما أو بقبيلة أو بجماعة لغوية معينة ، أو ببلد من البلدان ، فيذكر ياقوت أن ذلك عند أهل المدينة ، أهل الأندلس ، أهل مرو ، أهل الشحر ، المغاربة ، عند العجم ، اصطلاح البصرة ... الخ ، وقد لا ينسبها إلا أن الظاهرة اللغوية مرتبطة بالمكان الذي يترجم له ، فـ " مصطلح اللغة الأهلية أو البلدية ... يطلق على اللسان المتكلم الشائع الاستعمال في منطقة معينة مثل البنجالي في الجزء الشمالي الشرقي من الهند ... إنها ربما تتطابق أو لا تتطابق مع اللغة الوطنية "[١٨] .

إنها ما سماها بعضهم أيضا باللغات المحلية Area Language وأطلق عليها آخرون Dialectecs Locaux ، ويرون أن السبب في نشأتها هو " اختلاف الأقاليم وما يحيط بكل إقليم من ظروف وما يمتاز به أهله من خصائص "[١٩] .إنها تعد " شكلا محليا للكلام ... توجد سلسلة من الخصائص المحلية غير المتناهية مع بعض ملامح مشتركة من ناحية وملامح متباينة – من إقليم إلى إقليم – من ناحية أخرى ، وعلى أساس من الحقيقة المطلقة فإن كل مدينة أو بلدة أو قرية لها لهجتها الخاصة "[٢٠] .

إننا نعني بها ما ارتبط بكلمة " أهل " على وجه الخصوص ، أو اختص بالمكان الذي يترجم له ياقوت ، لذا نجد لها نوعا من الخصوصية ؛ فكلمة لهجة أو لغة عندما كانت تستعمل عند القدماء إنما يراد بها لهجات البيئات العربية خاصة ، أما الأهلية هنا فضابطها جغرافياً هو المكان الذي يترجم له ياقوت ، فكما أنها لغة أهل الحجاز وأهل المدينة قد تكون لأهل خراسان ، وأهل بلخ وأهل صقلية ، والبربر ، والمغاربة ، وبني جدّان ، يقول ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) معبراً عن المفهوم الذي نريد وعن خصوصية تلك اللغة بأن لها " نغمة " : إن " السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر وربيعة لا لغة حمير لغة واحدة تبدلت مساكن أهلها فحدث فيها جَرْش كالذي يحدث من الأندلسي إذا رام نغمة أهل القيروان، ومن القيرواني إذا رام نغمة الأندلسي .. ونحن نجد من سمع لغة أهل فحص البلوط وهي على ليلة واحدة من قرطبة كاد يقول إنها لغة أخرى غير لغة أهل قرطبة ، وهكذا في كثير من البلاد فإنه بمجاورة أهل البلدة بأمة أخرى تتبدل لغتها تبدلا لا يخفى على من تأمله ، وإذا تعرّب الجليقي أبدل من العين والحاء هاء فيقول مهمدا إذا أراد أن يقول محمدا "[٢١] .

المبحث الأول:
الدراسة الصوتية

أولا : الأصوات الساكنة:

تقع الاختلافات اللهجية في الأصوات والمفردات والبنية والإعراب لكن تكاد تنحصر الصفات التي تتميز بها اللهجة " في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها ، فالذي يفرق بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي "(٢٢) .

ويعد الإبدال مظهرا بارزا للاختلافات اللهجية ، يقول أبو الطيب اللغوي : " ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد "(٢٣) .

يقع هذا الإبدال في الصوامت والصوائت – على ما سيأتي – ونعني بالأصوات الساكنة هنا الصوامت Consonants أو ما يقابل أصوات اللين أو الحركات Vowels طويلها وقصيرها.

١ – الهمزة بين التحقيق والتخفيف والإبدال والحذف:

صوت الهمزة عسير النطق لبعد مخرجها وأنه اجتمع فيها صفتان من صفات القوة هما الجهر والشدة ، والهمزة صوت صامت حنجري انفجاري يحدث " بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين وذلك بانطباق الوترين انطباقا تاما فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة ، يضغط الهواء فيما دون الحنجرة ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثا صوتا انفجاريا "(٢٤) ، لذا يعلل سيبويه تصرفهم فيها بقوله " لأنه بعد مخرجها ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد وهي أبعد الحروف مخرجا فثقل عليهم ذلك لأنه كالتهوع "(٢٥) لذا حاولت بعض اللهجات تخفيفها ومال بعضها الآخر إلى تحقيقها " وتكاد تجمع الروايات على أن التزام الهمز وتحقيقه من خصائص قبيلة تميم في حين أن القرشيين يتخلصون منها بحذفها أو تسهيلها أو قلبها حرف مد "(٢٦) .

وقد أطلعنا معجم البلدان على لهجات مختلفة بشأن الهمزة بين التحقيق والتخفيف والإبدال والحذف ، فمن ذلك :

تخفيف الهمزة المتوسطة بالإبدال : وله صور منها :

الهمزة المتوسطة الساكنة :

من ذلك قوله : " **بيشة** .. من بلاد اليمن وقال القاسم بن معن الهذلي **بئشة وزئنة** مهموزتان أرضان ، وقال عقيل : وجميع بني خفاجة يجتمعون ببئشة وزئنة " م . ب : ٦٢٨/١ .

ومثل ذلك قوله " **رئم** ... واحد الآرام ، وقيل **بالياء** غير مهموز .. وهو واد لمزينة قرب المدينة " م.ب : ١٢٩/٣، و " **رأم** مهموز ويخفف ... جبل باليمامة " م.ب : ١٨/٣،ومنه: **رألان** اسم جبل ، ويقال **رالان** م.ب : ١٨/٣ ، و " **الشأم** ... وهي الشام بغير همز " م . ب : ٣٥٤/٣ ، و" **مؤتة** : قرية من قرى البلقاء في حدود الشام .. ويقال لها **موتة** " م.ب: ٢٥٤/٥ ــ ٢٥٥ .

ويرى نحاة العربية أن تخفيف هذه الهمزة يكون بإبدالها ألفا أو واوا أو ياء حسب حركة السابق عليها ، يقول سيبويه : " إذا كانت ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخففها أبدلت مكانها ألفا وذلك قولك في رأس وبأس وقرأت : راس ، باس ، وقرات ، وإن كان ما قبلها مضموما فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوا وذلك قولك في الجؤنة والبؤس والمؤمن : الجونة والبوس والمومن وإن كان ما قبلها مكسورا أبدلت مكانها ياءً ... وذلك الذئب والمئرة : ذيب وميرة "(٢٧) ، أما المحدثون فيرون أن ما حدث في الهمزة هنا هو حذفها وإطالة الحركة السابقة عليها تعويضا(٢٨).

والذي نسبه ياقوت إلى القاسم الهذلي هنا ينافي ما اشتهر عن هذيل والحجازيين وأهل مكة والمدينة من أنهم كانوا لا يهمزون في كلامهم إلا القليل وأن الهمز عندهم كان ينقلب إلى حرف لين يناسب الحركة السابقة ، لكن ينبغي ألا يؤخذ هذا الحكم على إطلاقه لأن الأخبار تدل على أن بعض الحجازيين كانوا يحققون الهمز ، كما أن تخفيف الهمز لم يكن مقصورا على منطقة دون أخرى وإنما كان فاشيا في كثير من المناطق العربية وإن تفاوتت صوره ودرجاته[٢٩] .

الهمزة المتحركة وقبلها متحرك:

من ذلك قول ياقوت " **رُوَيّة** ... كأنه تصغير ريّة واحدة الريّ من العطش ، وقيل : **رُؤَيّة** بالهمز : ماء في بلادهم " م.ب : ١١٩/٣، ثم يورد بيتين أحدهما للفرزدق بدون همز والآخر للأخطل بالهمز في تلك الكلمة وكل منهما يعبر بلسان قومه ، والذي يراه القدماء أن تخفيف هذه الهمزة أيضا يكون بإبدالها " فإن كانت مفتوحة وقبلها ضمة وأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوا كما أبدلت مكانها ياء حيث كان ما قبلها مكسورا وذلك قولك في التؤدة : تُوَدة "[٣٠] .

أما المحدثون فيرون أن الذي يحدث في الهمزة المفتوحة وقبلها ضمة أو كسرة هو حذفها ونشوء صوت انزلاقي هو الياء مع الكسرة والواو مع الضمة كما في مئة (مية) وجؤن (جُون)[٣١].

- بين حذف الهمزة وإثباتها في أول الكلمة :

من ذلك " **أثافت** .. اسم قرية باليمن ، وأهل اليمن يسمونها **ثافت** بغير همز " م.ب : ١١٣/١ ، و " **فامية** ... من سواحل حمص وقد يقال لها **أفامية** بالهمزة في أوله " م .ب : ٢٦٤/٤، و " **لبيرى** ... هي **إلبيرة** .. من نواحي الأندلس " م . ب : ١٤/٥ و " **أسوان** ... ووجدته بخط أبي سعيد السكري **سُوان** بغير الهمزة " م . ب : ٢٢٧/١ و " **إقنا** : .. بلد بالصعيد وأهلها يسمونها **قنا** بغير ألف " م . ب : ٢٨٢/١ ، و " **با أيوب** ... تخفيف **أبي أيوب** ... قرية كبيرة بين قرميسين وهمذان " م.ب : ٣٥٩/١ .

والملاحظ على تخفيف الهمزة عند القبائل العربية أنه كان يتم في وسط الكلمة وفى آخرها، أما القبائل الحجازية وعلى رأسها قريش فكانت تسقط الهمزة من نطقها في غير أول الكلمة في غالب الأحيان[٣٢] ، وهذا يعني أنهم كانوا يؤثرون الهمز في أوائل الكلمات ، يقول برجشتراسر : "مجمل القول أن أكثر الهمزات كانت لا تنطق في لهجة الحجاز إلا ما كان منها في أوائل الكلمات وبعض ما وقع منها بين حركتين وبعض لهجات نجد خالفت لهجة الحجاز في ذلك فبقيت أكثر الهمزات فيها سالمة على حالها "[٣٣] ، وقد خص بعض اللغويين حذفها وهي فاء في مثل قولهم (يا أبا فلان) بالضرورة الشعرية ، فيقال (يابا لمغيرة)[٣٤] .

ولعل إسقاطها من أول الكلمة من الظواهر اللغوية المعروفة في لغة أهل اليمن ، فقد جاء في معجم ما استعجم قول الرائش :

" واذكر به سيد الأقوام ذا بيَن ...

أراد : أبين، وحمير تطرح مثل هذه الألف فتقول في اذهب : ذِهَبْ "[٣٥]

كذا ينسب إلى أهل المدينة أنهم كانوا يقولون (لحْمر) بدلا من الأحمر[٣٦] .

فالحذف هنا وإن خالف ما كانت تؤثره القبائل العربية في ذلك الموضع أريد به نوع من التخفيف بالتخلص من هذا الصوت عسير المخرج ، وقد يرجع إلى النظام المقطعي الذي تؤثره كل بيئة فالملاحظ على حذف الهمزة من بعض هذه المفردات أنه يؤدي إلى تقليل مقاطع الكلمة مقطعا على النحو الآتي :

أ / ثا / فت (ثلاثة مقاطع)

وبالحذف ثا / فت (مقطعان)

أ /فا / م / ية (أربعة مقاطع)
وبالحذف فا / مـ / ية (ثلاثة مقاطع)

أما باقي المفردات فعدد مقاطعها لا يتأثر بالحذف – مع ملاحظة أن عدد المقاطع هنا عند الوقف على هذه المفردات وأن أنواع المقاطع مع الحذف والإثبات لا يخرج عن أنواع النسج الخمسة في المقاطع العربية[٣٧] .

ومن القراءات القرآنية التي حُذفت فيها الهمزة من أول الكلمة حذفها من الفعل (ألت) أي نقص في قراءة عبد الله وأُبيّ لقوله تعالى : **(وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ)** [الطور / ٢١] : (لتناهم)[٣٨]، وقراءة ابن مسعود قوله تعالى : **(كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا)** [النساء / ٩١] : (رُكسوا) [٣٩] .

إبدال الهمزة واوا أو ياء :

واللهجات التي أوردها ياقوت هنا دون عزو غالبا ومنها " **أبرين** ... لغة في **يبرين** .. اسم قرية بحذاء الأحساء من بني سعد بالبحرين " م.ب : ٩٢/١ ، و" **أبين** ... ويقال **يبين** ... وهو مخلاف باليمن " م . ب ١٠٩/١، و" **إثرب** .. لغة في **يثرب** " م.ب ١١٥/١ ، و" **ألملم** ... ويقال **يلملم** والروايتان جيدتان صحيحتان مستعملتان : جبل من جبال تهامة على ليلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن والياء فيه بدل من الهمزة وليست مزيدة " م.ب٢٩٢/١، و" **أبنبم** ... وروي **يبنبم** بالياء " م . ب ١ / ١٠١ ، و" **أليل** ... ويقال **يليل** .. موضع بين وادي ينبع وبين العذيبة " م . ب ٢٩٥/١ ، و " **أمن** ... بفتح الهمزة وسكون الميم : ماء في بلاد غطفان وقد تقلب الهمزة ياء على عادتهم فيقال : **يمن** " م . ب : ٣٠٣/١ ، و" **وحاظة** ...وقد يقال **أحاظة** وهو أحاظة بن سعد بن عوف ... نسب إليهم مخلاف باليمن " م.ب : ٤١٨/٥ .

وإبدال الهمزة في أول الكلمة كثير فتبدل هاء كما في أيا وهيا وأرقت الماء وهرقته ، وتبدل واوا كما في أرّخ الكتاب وورّخه وأكّد العهد ووكّده ، وتبدل ياء كما في رجل ألمعي ويلمعي ، وألدّ ويلدّ ، وقطع الله يديه وأديه .. الخ[٤٠] ، ويُذكر أن إبدالها هاء كـ"هن في إن " لغة طيئ [٤١] وقد جعل ابن جني إبدالها ياء أو واوا من قبيل اللغات إذ يقال " أمَمت الشيء ويممته وأمّمته ويممته .. وكله قصدته "[٤٢] .

ويرى مصطفى صادق الرافعي أن إبدالها من الواو المضمومة في أول الكلمة – كما في أحاظة ووحاظة – من نوادر اختلاف العرب في لغتهم للأسباب اللسانية فيقال في وُلد ووجوه : أُلد وأُجوه ، وهي أسباب طبيعية فيهم ترجع إلى قريحة العربي فكل قبيلة تهذب في منطقها باعتبار ما ألفته ومرجع ذلك كله إلى الخفة والثقل وهما أمران معنويان في اللغة لا يقدرهما إلا الذوق الذي لا يُجمع عليه الناس[٤٣] .

وترفض بعض الدراسات ما ذهب إليه ياقوت من أن الياء في (يلملم) مبدلة من الهمزة في (ألملم) وليست مزيدة ، وأن الهمزة في (أمن) تقلب ياء فيقال (يمن) ، وترى أن " هذا ليس إبدالا بل تخالف لهجي لأن الإبدال الصوتي مقتضٍ أن يكون له أساس من تقارب بين الصوتين في المخرج أو الصفة "[٤٤] ، وما نرى ياقوتا قد أورد مثل هذه المفردات إلا على سبيل التخالف اللهجي فـ " ألملم ويلملم " روايتان كما ذكر ، و " يمن " قلبت فيه الهمزة ياء " على عادة غطفان " في ذلك .

- بين طرح الهمزة المتطرفة وتحقيقها:

من ذلك قول ياقوت في " **النبي** " : " قال الزجاج : القراءة المجتمع عليها في النبيين والأنبياء طرح الهمزة وقد همز جماعة من أهل المدينة جميع ما جاء في القرآن من هذا " م.ب : ٣٠١/٥ ، ومنه قوله : " **تبيا** أي **تبوأ** أي تخير ، وتبيا لغة سلول وخثعم وأهل تلك النواحي " م.ب : ١٢٤/٥ – مع ملاحظة الاختلاف أيضا في عين الكلمة بين الواو والياء.

والذي ينسب إلى أهل المدينة أنهم يميلون إلى تسهيل الهمزة – شأن اللهجات الحضرية – فيقولون بدينا بدلا من بدأنا[٤٥] ، وكذا الحجازيون الذين عرف عنهم التسهيل

أيضا ، أما في نبي وبريّة فيقول سيبويه " ألزمها أهل التحقيق البدل .. وقد بلغنا أن أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبيء وبريئة وذلك قليل رديء "[٤٦] .

وقد وصفت قراءة " أن تبويا " من قوله تعالى : **(أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا)** [يونس/ ٨٧]، بأنه تسهيل غير قياسي ولو جرى على القياس لكان بين الهمزة والألف[٤٧].

ومن ذلك ما ذكره البكري (ت ٤٨٧هـ) من أن أجأ وأجا – أحد جبلي طيئ – " يهمز ولا يهمز "[٤٨] ، ويورد بيتا لامرئ القيس بالهمز وآخر للعجاج بلا همز وكل يعبر بلسان قومه وإن قصره ياقوت على الهمز وجعل عدم الهمز خاصا بالشعر ومثل له بقول العجاج وإن لم يكن موضع ضرورة م.ب : ١١٩/١ ، ١٢١ .

٢ – الإبدال بين الصوامت والتقارب في المخرج:

يراد به إقامة حرف مقام حرف آخر في موضعه[٤٩] ؛ لوجود علاقة صوتية بين الحرفين المبدلين ، فتقارب المخرج والصفة هو ما يقف وراء حدوث هذه الظاهرة ، فالإبدال " أيا كان نوعه صرفيا أم لغويا نجد فيه التعامل الصوتي (التماثل) تأثرا وتأثيرا بين الأصوات المتجاورة أو بين الصوتين المتبادلين "[٥٠] والغرض من ذلك الاقتصاد في الجهد العضلي وتيسير عملية النطق .

وتقارب اللفظتين في لغتين لمعنى حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد يقع كثيرا في اللهجات يقول هذا قوم ويقول ذلك آخرون ومنه " طانه الله على الخير وطامه يعني جبله وفناء الدار وثِناء الدار بمعنى وجدث وجدف للقبر والمغافير والمغاثير وجذوتُ وجثوت .. ومرث فلان الخبز في الماء ومرده ونبض العرق ونبذ ... "[٥١] .

ومما ورد من ذلك في معجم البلدان وسببه التقارب في المخرج :

إبدال الطاء صادا : كما في " **الحصب** في لغة أهل اليمن **الحطب** " م.ب . ٤٩٤/٥ .

فالصاد الصوت الرخو استبدل بنظيره الشديد الطاء وهو ما يتوافق ونظرية السهولة[٥٢] ، ساعد على ذلك تقاربهما في المخرج فكلاهما من حروف طرف اللسان وإن اختلفا في الجهر والهمس ، ويقال إن فيها لغة ثالثة بالضاد فيقال " **حضب** "[٥٣] ومن الإبدال بين الصاد والطاء قولهم : " أملصت الناقة وأملطت : ألقت ولدها ولم يشعر ، اعتاصت رحمها واعتاطت : إذا لم تحمل أعواما "[٥٤] ، والقبض والقبص لغتان عند ابن جني يجعلهما من تقارب الألفاظ لتقارب المعاني[٥٥].

ومن ذلك الإبدال **بين اللام والراء** ، **وبين اللام والنون** : ومنه " **طرطر** : قرية بوادي بطنان ، قرب حلب يسمونها **طلطل** " م . ب ٢ / ١١٨ ، **وبرغر** لغة في **بلغار** م . ب ٤٥٩/١، و" **جبرين** : لغة في **جبريل** " م.ب ١١٨/٢ ، و " **نهر بيل** .. لغة في **نهر بين** : طسوج من سواد بغداد " م.ب ٣٦٧/٥ ، و" **تلمسان** ... وبعضهم يقول **تنمسان** " م . ب ٥١/٢ .

وهذه الأصوات متقاربة في المخرج حتى عدها قطرب والجرمي والفراء من مخرج واحد هو طرف اللسان[٥٦] ، وإذا أضيف إليها الميم تكوّن لدينا ما يسمى بالأصوات المتوسطة أو المائعة؛ ذلك أنه " رغم التقاء العضوين .. قد يجد النفس له مسربا يتسرب منه إلى الخارج وحينئذ يمر الهواء دون أن يحدث أي نوع من الصفير أو الحفيف .. أي أنها ليست بالشديدة ولا الرخوة "[٥٧].

لذا تتناوب كثيرا كاللام والنون في مثل فلان خامل الذكر وخامنه ، وأسود حالك وحانك ، والراء واللام في مثل هدر الحمام وهدل ، ولذا يصفها برجشتراسر بأنها كثيرة التغير ويسميها الحروف الصوتية المحضة إذ " يماثل بعضها بعضا من جهة أن الغالب على نطقها كلها الصوت الناشئ عن اهتزاز الأوتار الصوتية في الحنجرة ولهذا السبب كثيرا ما يستبدل بعضها من بعض "[٥٨] .

وقد ورد تبادل اللام والنون في قراءة عبد الله بن مسعود لقوله تعالى : **(فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ)** [القصص / ١٥]، فقد قرأ **(فلكزه)** باللام أي دفعه ، وقيل إنه قرأ **(فنكزه)** والنكز كاللكز(٥٩) .

ومن **الإبدال بين الباء والواو** ما نجده عند بني جِدّان وهم قوم يسكنون جزيرة في بحر القلزم فـ " إذا قيل لهم : ماذا يقيمكم في هذا البلد قالوا : **البطن البطن** أي **الوطن الوطن** " م.ب ٧/٢ ، و كلاهما مما بين الشفتين كما يقول ابن جني.(٦٠)

ومثل ذلك مما أبدل وسوغه التقارب في المخرج أو اتحاده :

" **أدفو** .. قرية بصعيد مصر الأعلى . ويقال **أتفو** بالتاء " م . ب ١٥٣/١ ، " **بلدح** ... وربما قالوا : **بلطح** ، واد قبل مكة " م.ب ٥٦٩/١ ، " **بلد** وربما قيل **بلط** " م . ب ٥٧٠/١ ، "**مكة** ... وقيل **بكة** " ٥٦٢/١ ، " تل **مَحْرى** .. وهو تل **بحرى** بالباء " م.ب ٥١/٢ .

و" **حوْد حُوّر** ويقال **حيْد عُوِّر** .. جبل بين حضرموت وعمان " م.ب ٣٦٣/٢ ، وإبدال الحاء عينا هو ما عرف في اللهجات العربية القديمة بفحفحة هذيل(٦١) ، و " **خت** ... مدينة من نواحي جبل عمان .. كأنه لغة في **خس** " م . ب ٣٩٦/٢ ، وإبدال السين تاء هو ما عرف بالوتم في لغة اليمن فيقولون في الناس : النات (٦٢).

وفى بغداد عدة لغات: **بغداد وبغدان ومغداذ، ومغداد ومغدان** ويأبى أهل البصرة ولا يجيزون **بغداذ** في آخره الذال المعجمة لأنه ليس في كلام العرب كلمة فيها دال بعدها ذال م.ب ٥٤/١ ، و قد وصفها ابن فارس(ت ٣٩٥هـ) بأنها صحيحة إلا أن بغداد في كلام العرب أصح و أفصح (٦٣).

وكلها إبدالات صوتية لها ما يبررها خاصة التقارب في المخرج فالنون والدال من حروف طرف اللسان وكذلك الدال والذال ، أما الباء والميم فمن الحروف الشفهية على ما ذكر .

٣– الإبدال بين الصوامت وقانون المماثلة:

من ذلك إبدال **السين صادا** قبل القاف مثل " **بُساق** ... ويقال **بصاق** بالصاد : جبل بعرفات " م.ب ٤٩٠/١ و " **رصاغ** .. يروى بالسين المهملة : اسم موضع " م.ب ٥٢/٣(٦٤)، وإبدالها زايا في مثل " **بسّاق** : اسم نهر بالعراق يسمونه **البزاق** بالزاي " م . ب ٤٩١/١، وإبدال الصاد زايا قبل الدال مثل " **قزدار** .. من نواحي الهند يقال لها **قصدار** أيضا " م. ب ٣٨٨/٤ .

ويفسر ذلك في ضوء قوانين التطور الصوتي بقانون المماثلة Assimilation ويعني التكيف المتبادل بين صوتين متتاليين أي أن يتكيف أو يتعدل آخر هذا الصوت بما ينسجم مع أول تاليه وبالعكس وليس من الضروري أن يكون التتالي أو التجاور بين الصوتين المتأثرين بالمماثلة مباشرة(٦٥) .

وقد تناول سيبويه ظاهرة المماثلة وسماها المضارعة ، كما سماعا التقريب وعلل إبدال الصاد زايا عند الدال في مثل تزدير وفزد موضحا مفهوم المماثلة بقوله " وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد "(٦٦) .

ويعلل السيوطي الظاهرة بالخفة والانسجام الصوتي " فمثل السين عند القاف والطاء يبدلونها صادا لأن السين من وسط الفم مطمئنة على ظهر اللسان والقاف والطاء شاخصتان إلى الغار الأعلى فاستثقلوا أن يقع اللسان عليها ثم يرتفع إلى الطاء والقاف فأبدلوا السين صادا ، فمن ثم قالوا صقر والسين الأصل وقالوا قصط وإنما هو قسط وكذلك إذا دخل بين السين والطاء والقاف حرف حاجز أو حرفان لم يكترثوا وتوهموا المجاورة في اللفظ فأبدلوا .. وكذلك إذا جاورت الصاد الدال والصاد متقدمة فإذا سكنت الصاد ضعفت فيحولونها في بعض اللغات زايا مثل قولهم : فلان يزدق في كلامه "(٦٧) .

فقد تحولت السين إلى مقابلها المطبق تحت تأثير القاف المطبقة في (بصاق) و كذلك في (رصاغ) حيث الغين المفخمة في مماثلة رجعية regressive تباعدية distant assimilation ، أما في (قزدار) فقد تحولت الصاد إلى مقابلها المجهور وهو الزاي تحت تأثير الدال المجهورة في مماثلة تجاورية Contact assimilation رجعية أيضا[٦٨] .

وقد شهدت العربية القديمة كثيرا من هذه الصيغ المزدوجة مثل سراط وصراط ،وسيقل و صيقل، ومسدغة ومصدغة ، وفي لهجة بلعنبر أحد أفخاذ تميم يكاد يوجد هذا التغيير باطراد إذا جاء بعد السين أحد الحروف الأربعة التالية (ط ق غ خ) ولو بفاصل[٦٩] .

وكذلك التبادل بين السين والزاي فى بساق وبزاق تؤيده القوانين الصوتية فالمخرج واحد وكلاهما من حروف الصفير وقد يكون موروثا عن لغتهم القديمة حيث شاعت النبطية وهي لهجة آرامية في تلك المناطق قبل تعريبها [٧٠]- يشهد بذلك الأعلام البلدانية أمثال (ثُبَّر) من قرى بغداد م . ب ٢٩٩/٥، و(نستر) من نواحي بغداد م . ب ٣٢٨/٥ و (شلاتا) من قرى البصرة م . ب ٤٠٥/٣ و(ظُبَّى) ناحية من سواد العراق م. ب ٦٦/٤ ، وكلها نبطية - يقول الجاحظ مؤكدا وجود تلك الظاهرة الصوتية عند هؤلاء إن " النبطي القح يجعل الزاي سينا فإذا أراد أن يقول زورق قال سورق ويجعل العين همزة"[٧١].

وعلى الرغم من وجود ظاهرة المماثلة على نطاق واسع في الاستعمال اللغوي ، واعتراف اللغويين بها قديما وحديثا وتقديمهم التفسيرات المقننة لها تُعِدّ بعض الدراسات اللغوية المعاصرة التي تناولت اللهجة العراقية بالدراسة وقوع التماثل المتقدم والتماثل المتأخر – وكذلك القلب المكاني - في تلك اللهجة من زلات اللسان العراقية – وهو ما لا يقبل على إطلاقه- وتشير نتائجها إلى أن وقوع ذلك في الأصوات الصحيحة أكثر منه في أصوات اللين. [٧٢]

٤ – التغييرات الصوتية غير المشروطة بين العربية والعجمية :

ونعني بها التغييرات التي لا ترتبط بسياق صوتي معين ، بل نجدها تطرد على مستوى اللغتين ، فـ " من المقرر أن الكلمات المقتبسة تخضع للأساليب الصوتية في اللغة التي اقتبستها فتتشكل في الصورة التي تتفق مع هذه الأساليب وينالها من جراء ذلك بعض التحريف ... والأصوات الساكنة التي كان يستبدل غيرها بها كانت في الغالب من الأصوات التي لا توجد في اللغة العربية ، ففي معظم الكلمات استبدل بالأصوات التي من هذا النوع أصوات عربية قريبة منها في المخرج وفي كلمات قليلة استبدل بها أصوات بعيدة عنها في المخرج "[٧٣].

والحروف التي يقع فيها البدل هنا عشرة " خمسة يطرد إبدالها وهي : الكاف والجيم والقاف والباء والفاء ، وخمسة لا يطرد إبدالها وهي : السين والشين والعين واللام والزاي ، فالبدل المطرد هو في كل حرف ليس من حروفهم كقولهم : كُربج ، الكاف فيه بدل من حرف بين الكاف والجيم فأبدلوا فيه الكاف أو القاف نحو قربق ... وأما ما لا يطرد فيه الإبدال فكل حرف وافق الحروف العربية كقولهم إسماعيل ... وأصله إشمائيل "[٧٤].

والتغييرات التي نرصدها هنا تقع في صوت واحد من أصوات الكلمة ، والمفردات التي نوردها أعلام على بلدان فارسية الأصل ، وجدير بالذكر هنا أن الفرس لديهم " أربعة أحرف غير موجودة في العربية وهي : پ ، چ ، ژ، گ وينطقون هذه الحروف الأربعة على النحو الآتي : پ تنطلق كحرف " P " الموجود في الإنجليزية ، چ ينطق ch (تشه)، ژ ينطق كحرف (J) في الإنجليزية ، گ ينطق كحرف (g) في الإنجليزية (جيما غير معطشة) كما في كلمة good[٧٥] فبدهي أن تتحول في اللسان العربي إلى أقرب

الحروف لها مخرجا ، وأن يكون ذلك التحول بمثابة القانون الصوتي المطرد على النحو الآتي :

القانون الصوتي الأول المطرد هو تحويل صوت (پ) الفارسية إلى صوت الفاء العربية:

وقد يتحول إلى صوت الباء العربية ، وذلك أن الباء العجمية توصف بأنها " بين الباء والفاء " كما يقول ياقوت م.ب : ٤/ ٤٩٢[٧٦] فهي تنطق مثل الباء الإفرنجية " p " – كما تقدم – و " الفرق بينها وبين الباء " أنه إذا نطقنا الباء وُجد صوت ثان علاوة على صوت فتح الشفتين وهو صوت خارج من الحنجرة من اهتزاز الأوتار الصوتية وعند نطق الباء " p " ينعدم هذا الصوت "[٧٧] ، فإذا اضطر العرب إليها حولوها إلى أقرب الحروف من مخارجها وهو الفاء أو الباء مثل بور فيقال فور ، وأسبهان فيقال أصبهان وأصفهان ومن ذلك في معجم البلدان :

" **فستقان** .. من قرى مرو وأهلها يسمونها **بستكان** " م . ب ٢٩٧/٤ ، و" **فسا** .. كلمة عجمية وعندهم **بسا** بالباء وكذا يتلفظون بها ... مدينة بفارس " م.ب : ٢٩٦/٤ ، و" **فوشنج** .. والعجم يقولون **بوشنك** " م.ب ٣١٧/٤ ، و" **شفرقان** .. بليد قرب بلخ .. ويسمونها **شبرقان** بالباء " م.ب ٤٠٠/٣، و" **باز** : من قرى مرو .. وتعرّب فيقال لها **فاز** بالفاء " م. ب ٣٨٢/١ ، و" **فارس** ... معرب أصله **بارس** " م . ب ٢٥٦/٤ ، و" **أسفرايين** .. من نواحي نيسابور .. أصلها **أسبرايين** بالباء " م.ب ٢١١/١

ويبدو أن العلاقة بين الصوتين قديمة ، فالفاء – كما يقول برجشتراسر – " كان أصلها الباء مثل ما نجدها في كل اللغات السامية غير العربية والحبشية ، مثل (الفم) هو في اللغة الحبشية العتيقة âf لكنه في الأكدية : pù وفى العبرية : pè ، وفى الآرامية : pum " [٧٨] .

هذا رغم اختلافهما في الجهر والهمس والشدة والرخاوة .

وقريب من ذلك ما وجدناه من **تحويل الواو العجمية إلى باء في العربية** وإن لم يدرجها اللغويون القدماء في الحروف التي يقع فيها البدل على ما تقدم إلا أن المفردات التي رصدناها تؤيد ذلك وينص بعض اللغويين على أن الفرس " ينطقون الواو المحركة واوا أو ينطقونها (V) " ق " نحو : ديوان أو ديفان "[٧٩] ، وسواء أنطقت واوا أم فاء فإن تحويلها إلى الباء لا ينأى في تفسيره عما ذكر سابقا ، فتقارب المخارج واضح ، ومن ذلك:

" **كُرْزبان** ... وأهل خراسان يسمونها **كرزوان** " م.ب ٥١٢/٤، و " **فرشابور** .... وعامة تلك البلاد يقولون **برشاوور** " م . ب ٢٨٤/٤ ،و " **أبهر** ... والعجم يسمونها **أوهر** " م. ب ١٠٥/١

و" **أبَرْقوه** ... وأهل فارس يسمونها **ورْكوه** " م . ب ٩٠/١، بعد إسقاطهم الهمزة ، و "**نيسابور** ... والعامة يسمونه **نشاوور** " م.ب : ٣٨٢/٥ .

وتتفق الواو والباء كذلك في الجهر إلا أن الباء شديدة والواو رخوة مما يجعلها أيسر نطقا ، ربما يتفق ذلك وطبيعة الناطقين ، فاختلاف أعضاء النطق باختلاف الشعوب من عوامل التطور الصوتي ، فاللغة " تسلك في تطورها الصوتي عند كل شعب منها مسلكا يتفق مع ما فطرت عليه أعضاء نطقه في طبيعتها واستعدادها ومنهج ارتقائها "[٨٠].

القانون الصوتي الثاني المطرد هو تحويل صوت (گ)العجمية إلى صوت الجيم العربية:

توصف هذه الكاف بأنها بين الكاف والجيم[٨١] ، فيبدلها العرب كافا نحو (كُربج) أو قافا نحو (قربق) أو جيما نحو (جورب) ، وقد اجتمع إبدالها جيما وقافا في " **جَرْباذقان** ... والعجم يقولون **كرباذكان** " م . ب ١٣٧/٢، إلا أن أغلب الأعلام البلدانية من هذا القبيل اطرد فيها الإبدال جيما ، ومنها :

" **جلفر** ... وأهل مرو يقولون **كلفر** " م . ب ١٧٩/٢، و " **أفرنجة** ... وهم يقولون **فرنك** " م . ب ٢٧٠/١ ، و " **جراباذ** ... من قرى مرو وأهلها يقولون **كراباذ** " م . ب

١٣٥/٢ ، و " **إيج** بالجيم .. وأهل فارس يسمونها **إيك** " م.ب ٣٤٢/١ ، و " **جُرْزوان** .. والخراسانيون يقولون **كرزوان** " م . ب: ١٤٦/٢ ، و "**زنجان** .. والعجم يقولون **زنكان** بالكاف " م. ب : ١٧١/٣ ، و " **جزه** .. مدينة بسجستان وأهلها يقولون **كزه** " م. ب ١٥٦/٢ ، و " **أرْزَنجان** .. وأهلها يقولون **أرزنكان** .. من بلاد أرمينية " م.ب ١٨٠/١ ، وهو كثير واطراد تبادل ذلك الصوت مع صوت الجيم العربي أمر متوقع فهذا "الصوت الفارسي ينطق قريبا من صوت الجيم القاهرية غير المعطشة مع تفخيم ، أو كما ينطق صوت (g) في الكلمة الفرنسية garcon أوالكلمة الإنجليزية : god"[٨٢] .

وتثبت الدراسات اللغوية أن الجيم العتيقة كانت مثل الكاف التركية في مثل كلمة (كاه) وأن مقارنة اللغات السامية يشير إلى أنها كانت تنطق بغير تعطيش أي كالجيم القاهرية[٨٣] ، بل تشير الدراسات إلى أن نطق الجيم كافا من خصائص لهجة عدن فيقولون في رجس : ركس[٨٤] والسبب في ذلك تقارب المخرج ، فقد تحول صوت الكاف المهموس إلى نظيره الشديد المجهور الجيم القاهرية التي تشاركه في المخرج .

القانون الصوتي الثالث المطرد هو تحويل صوت (چ) الفارسية إلى صوت الشين العربية:

فجميهم هذه ليست جيما خالصة إنما هي بين الجيم والشين كما يذكر ياقوت م.ب : ٤٠٣/١ ، ١٢٨/٢ ، وهذه لا وجود لها في العربية فتتحول إلى أقرب الأصوات إليها وهو الشين، ويشبه ذلك ما حدث للجيم العربية الفصيحة من تطور صوتي في بعض اللهجات فقد تطورت " إلى الجيم القاهرية الخالية من التعطيش أو الجيم الشامية الكثيرة التعطيش وليس لهذا ما يبرره سوى انتقال المخرج من مكانه في كلتا الحالتين : مرة إلى الوراء حتى أصبح من مخرج الكاف فكانت الجيم القاهرية .. وأخرى إلى الأمام حتى أصبح من مخرج الشين وتلك هي الجيم الشامية التي هي صوت مجهور نظيره المهموس هو الشين وقد ازدادت الجيم في الحالة الأولى شدة وفى الثانية رخاوة "[٨٥] .

وتوصف الجيم الفارسية بأنها قريبة الشبه من الجيم الشامية يسمع منها لهواء الرئتين احتكاكا بالعضوين المتباعدين[٨٦] ، وبذلك فقد تحولت إلى نظيرها المهموس الشين.

ومن أمثلة ذلك التحول :

"روبانجاه ... قرية من بلخ ينسب إليها **روبانجاهي** و **روبانشاهي** " م.ب ٨٦/٣ ، و "**شَرْمقان** .. والعجم يسمونها **جرمقان** : بليدة بخراسان " م.ب ٣٨٣/٣ ، و " **شرغ** .. وهو تعريب **جرغ** " : نفسه ، و " **كاجغر** ... لغة في **كاشغر** من نواحي تركستان " م.ب ٤٨٤/٤ ، و " **ماشان** .. وأهل مرو يقولونه بالجيم موضع الشين " م . ب ٥ / ٥٠ ، ومنه **قفشليل** – بمعنى المغرفة – والأصل **قفجليز** ، **ونمشة** – مثل بلطة وزنا ومعنى – والأصل **نمجة**[٨٧] .

وقد تبادلت الجيم المواضع مع الصاد في بعض الأعلام البلدانية كما في " **صغانيان** .. والعجم يبدلون الصاد جيما فيقولون **جغانيان** " م.ب ٤٦٤/٣ ، و " **صَرام** .. رستاق بفارس وأصله **جرام** فعربوه هكذا " م.ب ٤٥٣/٣ .

ومن التغييرات الصوتية المطردة من هذا القبيل ما يستعمل مقابلا للأصوات التي قرر ياقوت أنها لا وجود لها عند العجم ، يقول " **طلا** قلعة بأذربيجان عجمية أصلها **تلا** لأنه ليس في كلام العجم طاء ولا ظاء ولا ضاد ولا ثاء ولا حاء ولا صاد خالصة ولا جيم خالصة " م .ب ٤٢/٤ ، فهم ينطقون الحروف العربية كما ينطقها العرب ماعدا " ث تنطق س ، ح تنطق هـ ص تنطق س، ض تنطق ز ، ط تنطق ت ، ظ تنطق ز ، ع تنطق همزة ، غ تنطق ق ، ق تنطق غ غالبا "[٨٨] .

ويبرز من ذلك التبادلات الصوتية مع حروف الإطباق التي لا وجود لها لديهم ، مثل "**تخاران به** .. يقال لها أيضا **طخاران** " م . ب ١٩/٢ ، و " **صاغرج** " يقال بالسين أيضا ..

من قرى الصغد " م. ب٤٤١/٣ ، و " **صقلية** .. وبعض يقول بالسين " م . ب ٤٧٣/٣ و " **طاراب** ... من قرى بخارى وهم يسمونها **تاراب** بالتاء " م . ب ٤/٤ ، و " **طرَز** .. وأصله ترز " م . ب ٣٩/٤ .

والملاحظ على تلك المفردات ميل اللسان الأعجمي إلى الترقيق والعربي إلى التفخيم مما يؤيد أن اللغة تخضع في تطورها الصوتي إلى طبيعة الشعوب الناطقة بها ، كذلك فإن عامل **"الجهد الأقل"** والميل إلى الأيسر فونيميا من عوامل تطور اللغات وهو ما يطبع اللسان العجمي هنا فـ " لاشك أن السين أكثر بساطة من الصاد لأن الأخيرة تقتضي عملية إضافية على حركات نطق السين وهذه العملية تتمثل في حركة مؤخر اللسان إلى أعلى وحركة جذره إلى الخلف "[٨٩] ومثل ذلك يقال في التاء والطاء ، والكاف والقاف ... الخ .

وقد ذكر الجاحظ أن أبا مسلم الخراساني لم يكن يستطيع النطق بالقاف ، فكان يقول بدلا من قلت : كلت ، وأن زيادا الأعجم كان يجعل السين شينا والطاء تاء[٩٠] .

أما نظيراتها المفخمة في العربية فيفسرها **قانون المماثلة** من ناحية والتقارب في المخرج من ناحية أخرى ، فقد مال اللسان العربي هنا إلى نوع من الانسجام الصوتي ، فالفونيمات المتخالفة تتماثل جزئيا أو كليا وقد تكون المماثلة تقدمية حين يكون التأثير من السابق على اللاحق أو رجعية حين يكون التأثير من اللاحق على السابق ، فصقلية بدلا من سقلية وطخاران بدلا من تخاران هي مماثلة تجاورية بين أصوات متاخمة لكنها رجعية وكذا في صاغرج وطاراب بدلا من ساغرج وتاراب إلا أنها تباعدية .

والتقارب في المخرج بين هذه الأصوات وما استبدلت به قائم ، فالطاء مثلا يتكون كما تتكون التاء إلا أنه " في حالة نطق الطاء يرتفع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك ويتقعر وسطه"[٩١] .

ومن التبادل بين الحاء والهاء " الأهواز .. وهي جمع **هَوْز** وأصله **حوز** فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس في كلام الفرس حاء مهملة وإذا تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء فقالوا في **حسن هسن** وفى **محمد مهمد** " م. ب ٣٣٨/١ . ومن الثاء والتاء " **ثُبّت** " والأصل " **ثبت** " ثم أبدلت الثاء تاء لأن الثاء ليست في لغة العجم م.ب : ١١/١ – ١٢ .

ثانيا : أصوات اللين

ونعني بها الحركات Vowels طويلها وقصيرها – أو ما يسمى بحروف المد والحركات القصيرة على الترتيب عند القدماء – وقد يطلق عليها الصوائت في مقابل الأصوات الصامتة أو ما سميناه بالأصوات الساكنة .

وتعد الحركات " أكثر الأصوات قابلية للتطور والتغير زمانا ومكانا ومن ثم تكثر على الدارس أو المتعلم متابعتها وضبط حدودها الفارقة .. وتظهر الفروق بصورة أعمق وأوسع لو نظرنا إلى طرائق أداء البيئات العربية لهذه الحركات في العصر الحديث "[٩٢] .

وقد جعل ابن فارس اختلاف الحركات نحو نَستعين ونِستعين أحد وجوه اختلاف لغات العرب ، فالفتح لغة قريش وأسد والكسر عند غيرهم ، وجعل من تلك الوجوه الاختلاف في الحركة والسكون نحو معَكم ومعْكم ومنها الاختلاف في الإمالة والتفخيم في مثل قضى ورمى[٩٣]، ويصف القلقشندي لغة العرب في ذلك بأنها متعددة اللغات متسعة الألسن بحيث لا يساويها في ذلك لغة ورصد من تلك الازدواجات الناشئة عن اختلاف الحركة كثيرا من المفردات حتى عدّ في الإصبع عشر لغات بفتح الهمزة و ضمها و كسرها، مع فتح الباء و ضمها و كسرها و العاشر أُصبوع[٩٤]، فللحركة دلالة اجتماعية تتمثل في دورها في التمييز بين اللهجات .

وعندما تروى الكلمة بصيغتين تشتمل إحداهما على الكسر والأخرى على الفتح أو إحداهما على الضم والأخرى على الفتح " يجب أن نلجأ في تفسيرها إلى ذلك القانون العام أو الظاهرة العامة التي نسميها بانسجام أصوات اللين في الكلمة الواحدة .. فالكلمة التي

تشتمل على حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام بين هذه الحركات حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية "[٩٥] ، وهو ما سنعرض في ضوئه لتلك التناوبات بين أصوات اللين فيما يأتي :

١ – بين الفتح والكسر :

تثبت دراسة الاستعمال اللغوي أن الفتح أخف الحركات والكسر ثقيل بالنسبة له ، والضم أثقل من الكسر والساكن أخف من المتحرك لذا كان مثال (فعْل) بفتح فسكون أعدل الأبنية حتى كثر وشاع وانتشر[٩٦] .

والمشهور في اللهجات العربية بصدد ذلك هو ميل تميم وأسد إلى الكسر ، والحجازيين إلى الفتح ، ففي (فعيل) لغتان : فعيل بفتح فكسر ، وفِعِيل بكسرتين – إذا كان الثاني من حروف الحلق – فتميم يقولون لِئِيم ، شِهِيد ، لِعِب ، ضِحِك ، أما أهل الحجاز فيجرون جميع هذا على القياس[٩٧] .

ظاهرة لغوية أخرى تثبت اتفاق الحجازيين الذين لا يعرفون الإمالة مع اللغة الفصحى وإيثارهم الفتح ، فقد كانت كل اللهجات التي اعترف سيبويه بصحة أخذ اللغة عنها تكسر حروف المضارعة فيقال أنت تِعلم وأنا إعلم وجميع ذلك مفتوح في لغة أهل الحجاز وهو الأصل[٩٨] .

ومن التبادل بين الفتح والكسر فيما يخص اللغة الأهلية في معجم البلدان :

" **أبّ** : بالفتح والتشديد .. بليدة باليمن .. **وإبّ** مكسور الهمزة من ذي جبلة باليمن وكذا يقوله أهل اليمن بالكسر ولا يعرفون الفتح " م.ب ٨٤/١ – ٨٥ ، و " **القِرية والقرية** لغتان المكسور يمانية " م.ب ٣٨٤/٤ و " **أبين** ..بفتح أوله ويكسر .. ولا يعرف أهل اليمن غير الفتح وحكى أبو حاتم قال : سألنا أبا عبيدة كيف تقول عدن : أبين أو إبين ، فقال : أبين وإبين جميعا، وهو مخلاف باليمن " م.ب ١٠٩/١"[٩٩] ، و " **شِلب** بكسر أوله وسكون ثانية .. هكذا سمعت جماعة من أهل الأندلس يتلفظون بها ، وقد وجدت بخط بعض أدبائها **شَلب** بفتح الشين " م . ب : ٤٠٥/٣ ، و " **بِنْها** بكسر أوله ... من قرى مصر ،يسمونها اليوم **بَنها** بفتح أوله " م .ب ٥٩٤/١ ، و " **صِقِلّية** بثلاث كسرات وتشديد اللام .. وأكثر أهل صقلية يفتحون الصاد واللام " م.ب ٥٢٢/٣ .

وعرض هذه المفردات على ظاهرة الانسجام الصوتي أو قانون السهولة لا يوجد لها اطرادا في هذه اللغة أو تلك يرقى بها إلى درجة القانون ؛ فمثل شلب لا توصف بتأثر رجعي أو تقدمي ، وباقي المفردات يمثل الفتح فيها نوعا من الانسجام وهو أخف ، إلا أن الكسر شائع في الاستعمال أيضا ، بل قد تستعمل الصورتان في منطقة واحدة كما في أبين وإبين عند عدن ، وكما نسب إلى اليمن الكسر في إبّ وقِرية والفتح في أبين ، وهنا نستطيع القول بصدد هذه الظاهرة ونحوها إن " كل قبيلة كانت تهذب في منطقها باعتبار ما ألفته وعلى مقدار يكافئ طبيعة أرضها راجعة في كل ذلك إلى الثقل والخفة ... فالثقل والخفة أمران معنويان في اللغة لا يقدرهما إلا الذوق وهو ليس من الصفات التي يجمع عليها الناس "[١٠٠] .

٢ – بين الضم والفتح :

المشهور في تلك الظاهرة فيما يخص لهجات القبائل هو ميل البيئات الحضرية (الحجاز) إلى الفتح في حين مالت بيئات البادية من العالية ونجد وتميم وأسد إلى الضم[١٠١] وهذا الاختلاف غير مطرد فتميم التي نسب إليها الضم بوصفها أحد بيئات البادية قد تفضل الفتح في بعض المفردات فـ " اللَّحد واللُّحد : للذي يحفر في جانب القبر والرَّفع والرُّفع لأصول الفخذين ، فالفتح لتميم والضم لأهل العالية "[١٠٢] .

وقد وردت القراءات القرآنية بالتبادل بين الصوتين القصيرين فـ (قُرح) آل عمران / ١٤٠ بالضم قراءة حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر ، والباقون (قرح) بالفتح ، وكذا (

كُرها) الأحقاف/١٥ بالضم قراءة حمزة والكسائي وخلف وعاصم ويعقوب وابن ذكوان والباقون (كَرها) بفتح الكاف [١٠٣] .

ويرى برجشتراسر أن للفتحة أنواعا متعددة من النطق تصل بها في أقصى تطورها الصوتي إلى ما يشبه الضم " فنراها أحيانا تقارب الـ (e) وأحيانا الـ (O) على حسب طبائع الحروف الصامتة المجاورة لها ... ونشاهد في بعض اللهجات العربية مثل لهجة الشام أن أنواع نطق الفتحة متصلة بعضها ببعض لا فارق بين اثنين منها ؛ وذلك أننا إذا ابتدأنا مثلا بكلمة تنطق الفتحة فيها مثل (e) نحو TelŽ – يعني الثلج – أمكننا أن نجد كلمة أخرى يفترق نطق الفتحة فيها عنه في الأولى فرقا لا يكاد أن يدرك بالسمع وهلم جرا إلى أن نصل إلى الكلمات التي فيها نطق الفتحة مثل (O) نحو roṭl " [١٠٤] .

ومن التبادل بين الضم والفتح فيما يخص اللغة الأهلية في معجم البلدان : " **كَحْلان** : فعْلان من الكحل وهو السواد ... واليمانيون اليوم يقولون : **كُحُلان** بالضم " م.ب ٤٩٧/٤ ، و "**مَقرى** .. بالفتح ثم السكون .. قرية بالشام من نواحي دمشق ، وأهل دمشق على ضم الميم " م.ب ٢٠٢/٥ ، و" **ترمذ** ...بعضهم يقول بفتح التاء وبعضهم يقول بضمها وبعضهم يقول بكسرها، والمتداول على لسان أهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم والذي كنا نعرفه فيه قديما بكسر التاء والميم جميعا ، والذي يقوله المتأنقون وأهل المعرفة بضم التاء والميم " م.ب ٣١/٢ ، و" وُدّ: بالضم مصدر المودة .. موضع بتهامة ، **ووُدّ** لغة في **وَدّ** اسم صنم كان لقوم نوح عليه السلام ، وكان لقريش صنم يدعونه وُدّا والضم قراءة نافع والأكثر على الفتح " م.ب ٤٢١/٥ .

و" **دارة وشجى** : بفتح الواو وقد تضم " م . ب ٤٩١/٢ ، ويورد بيتين أحدهما للمرار والآخر لسماعة أو هذيل ابنه كما قال وكلاهما بالفتح ، ومما جاء دون عزو " **جَرْبَث** : يروى بفتحتين وضمتين " م . ب ١٣٧/٢ ، و " **أسْنُمة** : بالفتح ثم السكون وضم النون .. ويروى بضم الهمزة ... موضع في بلاد بني تميم " م.ب ٢٢٥/١ ، و " **الأندلس** : يقال بضم الدال وفتحها ، وضم الدال ليس إلا وهي كلمة عجمية ، وأندلس بناء مستنكر فُتحت الدال أو ضمت " م.ب ٣١١/١ ، و"**آل قراس** : تفتح القاف وتضم " م.ب ٧٥/١ ، و " **ثَخاوة** : هكذا ضبطه الأمير بالفتح وضبطه أبو سعد بالضم " م.ب ١٩/٢ ، و " **المَشان** : بالفتح .. بليدة قريبة من البصرة كثيرة التمر والرطب والفواكه وما أبعد أن يكون أصلها الضم لأن الرطب **المُشان** ضرب منه طيب " م.ب ١٥٤/٥ ، و" **الجراوى** : يروى بضم الجيم وفتحها والضم أكثر وهي مياه في بلاد القين بن جسر .. وقيل مياه لطيئ بالجبلين " م.ب ١٣٧/٢ .

والفتح في معظم هذه المفردات يميل إلى ما يعرف بظاهرة الإتباع في الحركات وتعني "تحريك الحرف بمثل حركة حرف آخر تبعا له "[١٠٥] وله في اللغة صور مطردة مثل ضم همزة الوصل تبعا لضم الحرف الثالث في اكتب واخرج وفي المبني للمفعول مثل احتُقر ، وكسر فاء فعِل الحلقية العين اتباعا لكسر العين نحو شَهِد ونَحِيف ، ومثل إتباع حركة العين لحركة الفاء في سَجَدات وخُطُوات ... [١٠٦] .

أما المفردات التي نحن بصددها فليست بمواضع اطراد ، لذا يتناوب فيها الفتح والضم ، فالفتح نوع من المماثلة الرجعية مع الانفصال في مقرى وكحلان ووشجى وجربث، وهو كذلك في تخاوة وقراس والجراوى ومشان إلا أنه مع الاتصال ، وهذا يشبه تطور كسرة الميم إلى فتحة في صيغتي اسم الآلة مِفْعَل ومِفْعَلة في لهجة الأندلس فيقال مَقود في مِقود ومَسَنّ في مِسن ، ومثل قولهم خَيْزَران في خَيزُران وسَيْكَران في سيكُران[١٠٧] .

وكذا الضم في أُسنُمة وجُرْبُث والكسر في تِرْمِذ هو نوع من المماثلة غير التجاورية، والخفة في الإتباع هنا " تتمثل في استمرار مواضع أداء الحركة في الفم على هيئة واحدة في الحرفين وتجنب الانتقال من هيئة إلى أخرى "[١٠٨] .

يقول سيبويه في مثل ذلك " أرادوا أن يكون العمل من وجه واحد ... ودعاهم ذلك إلى أن قالوا : أنا أجوءُك وأنبُؤُك وهو مُنحدُر من الجبل . وقالوا أيضا لإمّك "[١٠٩] .

لكن ضم الدال في (أندلس) وإن كان فيه مماثلة رجعية تجاورية أدى إلى الثقل ؛ إذ " يستثقل توالي الضمتين والكسرتين فيهرب عنهما تارة إلى الفتح فتقول غُرَفات وكِسَرات وأخرى إلى السكون فتقول غُرْفات وكِسْرات "[١١٠] وربما يرجع الثقل إلى البناء فهو مستنكر كما ذكر ياقوت وقد راجعت أبنية سيبويه فلم أجد فيها (فعْلُل) ولا (فعْلُل) فـ " ليس في كلامهم مثل سَفْرُجُل ولا سَفْرَجُل " كما يقول ياقوت م.ب : ٣١١/١ .

أما ضم الأوائل في مُقرى وكُحلان ووُشجى وقُراس ومُشان وتُخاوة وتُرمذ وفتح الهمزة في أسنمة ففيه مخالفة لا يتساوى الأثر الناتج عنها في كل هذه المفردات خفة وثقلا ، فالمفردات الست الأوَل فيها انتقال من ثقيل هو الضم إلى خفيف هو الفتح ، أما (تُرمِذ) ففيه انتقال " من ثقيل إلى ثقيل يخالفه "[١١١] لذا تتجنبه العرب في أبنيتها " فليس في الكلام من بنات الأربعة على مثال : فعْلُل ولا فُعْلِل "[١١٢] ، كذا فإن " أسنُمة " تمثل الانتقال من خفيف إلى ثقيل والبناء مرفوض في المفرد ، فـ " لا يكون في الأسماء والصفات " أفْعُل " إلا أن يكسر عليه الاسم للجمع نحو أكلب وأعبد "[١١٣].

٣ – بين الكسر والضم :

على حين يعد اللغويون الفتح قسما قائما برأسه نراهم يعدون الضم والكسر وجهين لصورة واحدة، يقول ياقوت فيما حكاه عن الليث " الطيلسان بفتح اللام منه ويكسر ولم أسمع فيعلان بكسر العين إنما يكون مضموما كالخيزران والحيسمان لكن لما صارت الكسرة والضمة أختين اشتركتا في مواضع كثيرة ودخلت الكسرة مدخل الضمة " م.ب : ٦٣/٤ .

ويصرح برجشتراسر أنهما حركة واحدة في الأصل وأن الحركات القصيرة في اللغة السامية اثنتان : حركة كاملة هي الفتحة وأخرى ناقصة أحيانا تشبه الكسرة وأحيانا تشبه الضمة والدليل على ذلك ما نشاهده في لهجة الشام من " أن الكسرة والضمة كثيرا ما تلفظان بغير مخرج قائم ثابت بل في أثناء انتقال أعضاء النطق من مخرج الحرف السابق لهما إلى مخرج الحرف التالي لهما فهما لا كسرة ولا ضمة ولا (ü) بل أنواع من الصوت مضطربة مبهمة تؤثر على كيفيتها الحروف المجاورة لها "[١١٤] .

ولئن اشتهر في ذلك ميل " القبائل البدوية بوجه عام إلى مقياس اللين الخلفي المسمى بالضمة لأنه مظهر من مظاهر الخشونة البدوية ، فحيث كسرت القبائل المتحضرة وجدنا القبائل البدوية تضم "[١١٥] فإن ذلك قد يقابل باطراد مناقض يختص ببعض الظواهر فـ " هاء الغائب مضمومة في لغة أهل الحجاز مطلقا إذا وقعت بعد ياء ساكنة فيقولون : لديهُ وعليهُ ولغة غيرهم الكسر "[١١٦] .

ومن اطراد الكسر بدلا من الضم وبه وصفت اللغة بأنها رديئة أو مذمومة ما عرف بـ "الوكم في لغة ربيعة وهم قوم من كلب يقولون : عليكِم وبكِم حيث كان قبل الكاف ياء أو كسرة .

ومن ذلك الوهم في لغة كلب يقولون : منهم وعنهم وبينهم وإن لم يكن قبل الهاء ياء ولا كسرة"[١١٧].

أما التبادل غير المطرد فكثير ومنه " الدّهاب بكسر أوله وذكره ابن دريد بضمه موضع من أرض بلحرث "[١١٨] ، و " العرب يقولون شُواظ من نار والكلابيون يكسرون الشين "[١١٩] .

ومنه في معجم البلدان :

" **دُجْوة** : بضم أوله وسكون ثانيه ، قرية بمصر على شط النيل الشرقي .. وبعضهم يقوله بكسر الدال " م.ب ٥٠٥/٢ ، و " **تُختُم** : يروى بضم التاء الأولى والثانية وكسرها .. اسم جبل بالمدينة " م.ب ١٩/٢ ، و " **تُضارُع** " بضم الراء ... ويروى بكسر الراء : جبل بتهامة لبني كنانة " م.ب ٣٨/٢ .

ويرجح هنا كون الكسر لغة كنانة بوصفها من القبائل الحضرية إذ كانت ديارهم بجهات مكة[١٢٠] ، كما يرجح أن الكسر في (تختم) لغة أهل المدينة .

ويمثل **التبادل بين الواو والياء** صورة للتبادل بين الضم والكسر فـ " الواو ليست في الحقيقة إلا امتدادا للضم مع فرق طفيف في وضع اللسان والياء هي امتداد للكسر "[١٢١] ، ومما ورد من ذلك في معجم البلدان :

" **المَحْو** ... إذهاب أثر الشيء ، يقال محاه **يمحوه محوا** ، وطيئ تقول : **محيته محيا** " م. ب ٧٩/٥ ، و " **تبيّا** " أي **تبوّأ** أي تخير وتبيا لغة سلول وخثعم وأهل تلك النواحي " م.ب ١٢٤/٥ .

وطيئ من القبائل البدوية كما أن خثعم قبيلة من القحطانية كانت منازلهم بجبال السراة وما والاها[١٢٢] ، وهذا يؤكد أن ما نسب إلى القبائل البدوية من إيثارها الضم وإلى القبائل الحضرية من إيثار الكسر ليس إلزاما صارما .

ومن ذلك دون عزو :

" طحا ... فيه لغتان : طحا **يطحو ويطحى** " م . ب ٢٤/٤ – ٢٥ ، و " طوخ .. اسم أعجمي ومدخله في العربية من طاخه **يطوخه ويطيخه** إذا رماه بقبيح " م . ب ٥٣/٤ ، و " مناة ... يجوز أن يكون من **منوت** الرجل **ومنيته** إذا اختبرته " م . ب ٢٣٦/٥ ، و " **حَوْد حُوِّر** ويقال **حيْد عُوِّر** .. جبل بين حضرموت وعمان " م. ب ٣٦٣/٢ ، **وحوارين أو حيارين** بلدة بالبحرين م.ب ٣٦٣/٢ .

وقد عرف ذلك وأمثاله عند اللغويين بظاهرة المعاقبة الحجازية كقولهم في صوّام ونوّام : صيّام ونيّام[١٢٣] .

والضمة أثقل من الكسرة لأنها " تحتاج إلى جهد عضلي أكثر لأنها تتكون بتحرك أقصى اللسان في حين أن الكسرة تتكون بتحرك أدنى اللسان وتحرك أدنى اللسان أيسر من تحرك أقصاه "[١٢٤] .

٤ – بين التسكين والتحريك :

للتحريك والتسكين قواعده الخاصة في العربية فاللغة تحرص على التخلص من التقاء الساكنين وتضحي في سبيل ذلك ببعض القيم النحوية والصرفية فالمضارع صحيح الآخر يجزم بالسكون وهذا السكون يتحول في بعض السياقات إلى كسرة خشية التقاء الساكنين ، وتكره اللغة اجتماع أربعة متحركات فيما يشبه الكلمة الواحدة[١٢٥] .

والاختلاف في الحركة والسكون من مظاهر اختلاف اللهجات وإن كان لا يكسر القواعد المذكورة – فيما اطلعنا – فكلِمة بالكسر حجازية وكلْمة بالسكون تميمية[١٢٦] ، وفي لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بني تميم يسكنون المتحرك استخفافا فيقولون في الرجُل وكرُم وعلِم : الرجْل وكرْم وعلْم ، وهذه اللغة كثيرة أيضا في تغلب ، ثم إذا تناسبت الضمتان أو الكسرتان في كلمة خففوا أيضا فيقولون في العنق والإبل : العنْق والإبْل ، ومنه في غير الثلاثي عند سيبويه : أراك منتفْخا وانطلْق يا فتى[١٢٧] ، ومن لغة أزد السراة تسكين ضمير النصب المتصل مثل " عيونهْ سال واديها "[١٢٨] .

والملاحظ هنا أن التسكين لغة القبائل البدوية وأنها لا تفرق في ذلك بين ما يمكن أن يحقق التوافق الحركي وما لا يحقق ، فالرجل مثل عنق .

واللغة الأهلية في معجم البلدان تقوي أن التحريك لغة المدن والقبائل الحضرية ومن ذلك :

" نُجُد : **بضمتين** ، لغة هذيل في **نجْد** " م.ب ٣٠٣/٥ ، و " **زَمْلكان** ..قريتان إحداهما ببلخ والأخرى بدمشق ، وأما أهل الشام فإنهم يقولون **زَمَلْكا** بفتح أوله وثانيه وضم لامه " م.ب ١٦٨/٣٣ ، و" **ثمغ** بالفتح ثم السكون .. موضع مال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه .. وقيده بعض المغاربة بالتحريك " م.ب ٩٩/٢ ، و " **ثَقْو** .. قرية بصنعاء والمحدثون يقولون ثَقو بالتحريك " م.ب ٣٤٧/٥ ، ومن ذلك دون عزو :

" **بَوَن** بفتحتين ويروى بسكون الواو : بليدة بين هراة وبغشور " م.ب ٦٠٦/١ ، و " ضَفِر بالفتح ثم الكسر ... أكم بعرفات ... **والضفْر والضفِر** بسكون الفاء وكسرها لغتان " م.ب ٥٢٢/٣ ، و" **الشأم** : بفتح أوله وسكون همزته **والشأم** بفتح همزته مثل نهْر ونهَر لغتان " م.ب ٣٥٤/٣ وهو كثير .

والملاحظ على تلك المفردات أنها مالت في تحريكها إلى الانسجام الصوتي الناتج عن المماثلة التقدمية التجاورية فينتج عن ذلك توالي الضمتين أو الفتحتين ، وقد نُسب توالي الضمتين إلى أهل تهامة وهم أقرب إلى البيئة الحجازية فيقولون العُضُد في العَضُد "[١٢٩] كما نسب ياقوت تواليهما في " نُجُد " إلى هذيل وهي كذلك أقرب إلى البيئة الحجازية .

ويراه بعض اللغويين نوعا من التطور الصوتي الناتج عن وقوع الصوت وسط الكلمة الثلاثية مما يجعله عرضة للتطور والانحراف ، وأن ذلك يقع " في كثير من لهجات القبائل العربية ...فيقال مثلا : اسِم ، رسِم ، مصِر ، جُرُن ... بدلا من اسْم ، ر سْم ..."[١٣٠] .

والقياس يرى التسكين أصلا وأكثر خفة ؛ فكما يحسن تألف الحروف المتفاوتة كذلك يحسن تتابع الأصوات المتغايرة ، لذلك كان مثال (فعْل) أعدل الأبنية حتى كثر وشاع وانتشر لأن عين الثلاثي إذا كانت متحركة والفاء قبلها كذلك فتوالت الحركتان حدث لتواليهما ضرب من الملال لهما فاستُروح حينئذ إلى السكون[١٣١] .

٥ – بين الصوت المركب Diphthong وانكماشه:

نعني به ذلك الصوت الناتج عن التقاء صوتَي لين أحدهما مقطعي والآخر غير مقطعي ، فإذا كان المقطعي منهما أولا سمي الصوت المركب هابطا Falling كما في بَيْت ، أما إذا كان غير المقطعي هو الأول سمي صاعدا Rising كما في (يسر) [١٣٢] .وقد سماها اللغويون أيضا أنصاف الحركات Semi – Voweles وذلك أنها " من حيث النطق تقترب من الحركات في صفاتها ولكنها في التركيب الصوتي للغة تسلك مسلك الأصوات الصامتة "[١٣٣] ، ولذا أجازوا تسميتها أيضا بأنصاف صوامت ، إنهما ما يسمى بحرفي اللين وهما الواو والياء " إذا تحركتا أو وقعتا ساكنتين بعد فتح "[١٣٤] كالواو والياء في (ولد ، حوض – يترك، بيت) .

أما انكماشه فهو ظاهرة من ظواهر السهولة وتيسير النطق " فتحول الصوت المركب (aw) إلى ضمة طويلة ممالة (ô) في مثل نطقنا اليوم لكلمة (يُوم) بدلا من (يَوْم) وكذلك تحول الصوت المركب (ay) إلى كسرة طويلة ممالة (ê) في مثل نطقنا لكلمة (بيت) بدلا من (بَيْت) ، كل ذلك سببه إيثار اللغة الانتقال من العسير إلى اليسير[١٣٥] .

لقد مالت اللهجات العربية الحديثة إلى التخلص من النوع الأول الهابط بالطريقة المذكورة، ولذلك جذور سابقة ، كما نجد في لهجة الأندلس في عصر الزبيدي يقولون صُنُوبر في صَنَوْبر، والغِيرة في الغَيْرة وعُدْيُوط في عِدْيَوْط[١٣٦] ، كما يطلعنا ياقوت على صور من انكماشه في بعض البيئات وتحقيقه في أخرى ومن ذلك :

"بَوْن : مدينة باليمن .. ولا يقوله أهل اليمن إلا بالفتح " م.ب ٦٠٦/١ ، و " **ثَيْدد** ... أرض كانت لجذام فنزلها جهينة " م.ب ٧٦/٢ ، و " طَيْبة : هو اسم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم – يقال لها **طيبة وطابة** والطاب والطيب لغتان " م.ب ٦٠/٤ ، **وتاهرت** لغة

في **تَيْهرت** م.ب ٨١/٢ ، و " جزيرة **قوسَنِيّا** وبعضهم يقول : **قوسِينا** : كورة بمصر بين الفسطاط والإسكندرية " م.ب ١٦١/١ .

فأهل اليمن يحققون الصوت المركب (aw) فيقولون (بَوْن) بالفتح لا غير ومثل ذلك (تَيْدد) أما طيبة فنتصور أن التطور الصوتي سار فيها على النحو الآتي[١٣٧] :

- تحقيق الصوت المركب (ay) : طيْبة .
- انكماش ذلك الصوت وتحويله إلى كسرة طويلة ممالة (é) : طِيبة .
- تحويل هذا الصوت الممال إلى فتحة طويلة خالصة : طابة .

وتحويل ذلك الصوت المركب إلى الفتحة الطويلة الخالصة له جذور في اللهجات العربية القديمة حيث يذكر ابن جني أن من العرب من يقلب الواو والياء الساكنتين ألفين للفتحة قبلهما فيقولون في الحيرة : حاري وفى طيئ : طائي[١٣٨] ، وكذلك في لغة بلحرث وخثعم وكنانة فيقولون في إليك وعليك ولديه : إلاك وعلاك ولداه ومن لغتهم أيضا إعراب المثنى بالألف مطلقا فيقولون " بين أذناه " بدلا من " أذنيه " وقد خص ابن جني ذلك ببني الحارث بن كعب وبطن من ربيعة[١٣٩].

أما التطور الصوتي في (قوسَنِيّا) فنتصوره سار على النحو الآتي :

- القلب المكاني بين النون والياء الثقيلة فتصبح : قوسَيِّنا .
- تخفيف الياء فتصير : قوسَيْنا .
- انكماش الصوت المركب (سَيْ) وتحويله إلى الكسرة الطويلة لتصير : قوسِينا .

ثالثا : الاختلاف في البناء المقطعي والنبر:

المقطع أكبر من الصوت وأصغر من الكلمة ، وهناك كلمات تتكون من مقطع واحد تسمى أحادية المقطع ، وأخرى تتشكل من أكثر من مقطع يطلق عليها متعددة المقاطع ويمثل تعريف المقطع تعريفا علميا عاما صعوبة ظاهرة أمام الدارسين وما قُدم في ذلك لا يعدو كونه وصفا ، والذي ترتضيه الدراسة هنا ويتفق وطبيعة ما نعرض هو وصفه من الناحية الفسيولوجية بأنه "خفقة صدرية " على أساس أن الإنسان عند النطق قد يشعر بنوع من الضغط أو التأكيد عند النطق بالمطقع ، أو من الناحية الصوتية ، فالمقطع عند النطق يبدو أوضح وأكثر تأثيرا على السمع إذ هو يمثل قمة الوضوح لاشتماله عادة على الحركة[١٤٠] .

أما النبر فهو الضغط على مقطع من المقاطع بحيث يتميز عن غيره من مقاطع الكلمة ويزداد وضوحه في السمع[١٤١] .

وجدير بالذكر أن البناء المقطعي يختلف في أدائه بصورة أو بأخرى من وطن عربي إلى آخر وفقا للعادات والثقافات اللغوية لكل قوم[١٤٢] ، فعلى سبيل المثال ينسب إلى لهجة الأندلس في عصر الزبيدي أنهم " كانوا ينبرون المقطع الثاني للكلمة إن كانت حركته قصيرة فإن كانت حركته طويلة نبروا المقطع الأول من الكلمة فترتب على ذلك إطالة حركة المقطع المنبور في كلتا الحالتين "[١٤٣] .

فمن أمثلة الأول : صنيفة في صنِفة ، قماء في قِمع – مع إبدال العين همزة – برواق في بَرْوق ، ومن أمثلة الثاني : تيلاد في تلاد وطيراز في طراز .

والمفردات التي نوردها هنا لا يؤدي الاختلاف اللهجي فيها إلا إلى اختلاف في نظامها المقطعي أو النبر الخاص بهذه المقاطع ، ومنها :

" **قُشُبْرة** ... وجدت بعض المغاربة قد كتبه **قشوبرة بواو** " م.ب ٤٠٠/٤ ، و " **البوثْت** : بالضم والواو والنون ساكنتان ... حصن بالأندلس وربما قالوا : **البُثْت** " م.ب ٦٠٦/١ ، و " **الخرْج** لغة في **الخراج** " م.ب ٤٨٦/٢ . و " **إيلياء** ... اسم مدينة بيت المقدس حكى حفص فيه القصر وفيه لغة ثالثة حذف الياء الأولى فيقال **إلْياء** بسكون اللام

والمد " م.ب ٣٤٨/١ ، **وبُرْغَر وبلغار** لغتان للسانين م.ب ٤٥٩/١ ، ويقصر **قرَبوس** فيصير **قرَبُسّ** بتشديد السين " م.ب ٨٩/٤.

نجد أن بلغار في برغر وقشوبرة في قشبرة فيها نبر المقطع الثاني الذي ترتب عليه إطالة الحركة وهو ما يخالف القياس في ذلك فتقصير الحركات الممدودة "مطرد قبل حرف ساكن ، مثال ذلك رَمَت أصلها ramayat فكان ينبغي أن تكون ramàt بالفتحة الممدودة فقصرت .. وهذا القانون قديم سائد في أكثر اللغات السامية "[١٤٤] .

أما قصر الحركة في (قرَبُسّ) بدلا من قربوس وتثقيل السين عوضا عن المد فإن الاختلاف وقع في المقطع الثالث وكلاهما منبور ويتناسب ونظام المقاطع العربية ، فشرط المقطع الأخير إذا وقع عليه النبر أن يكون أحد نوعين[١٤٥] :

صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن : (بوس) .

أو صوت ساكن + صوت لين قصير + صوتان ساكنان : (بُسّ)

فـ (قربوس) من النمط الأول ، و (قرَبُسّ) من الثاني .

أما (بُنْت) في (بونْت) ففيه قصر للحركة أدى إلى التخلص من التقاء الساكنين ولم يغير في النظام المقطعي للكلمة شيئا ، فهي أحادية المقطع في الصورتين من نظام المقطع الطويل لكنه نمطان[١٤٦] :

الأول : صوت صامت + حركة قصيرة + صوت صامت + صوت صامت (CVCC) وتمثله هنا (بُنت) بقصر الحركة .

الثاني : صوت صامت + حركة طويلة + صوت صامت + صوت صامت (CVVCC) وتمثله هنا (بونت) .

وكلاهما مشروط بالوقف أو عدم الإعراب وهو غاية تشكيل المقطع أن يتكون من أربع وحدات صوتية ، ويرى بعض اللغويين أن التغير الصوتي الذي أصاب الحركات والبنية في هذه المفردة ونحوها من متطلبات الانسجام الصوتي وتواؤم الصيغ حيث أخذت الكلمة صيغة (فُعْل) وصار لها بقية خصائص مثيلاتها من الصيغ ، كما قالوا لصاحب صقلية (الفُنس) بدلا من الفونسو[١٤٧] .

أما (خَرْج) في خراج فهي كذلك من المقطع الطويل من النمط الأول مثل (بُنْت) إلا أن حذف الحركة هنا أدى إلى تغير النظام المقطعي للكلمة فبعد أن كانت – بالوقف عليها – مقطعين (خَ / راج) أصبحت واحدا .

أما (إلياء) في (إيلياء) فقد أدى حذف الحركة إلى التخلص من التقاء الساكنين وبقيت الكلمة على مقطعين ثانيهما يقع فيه النبر ، والهدف مع تلك الاختلافات واحد هو وضوح المقطع المراد نبره في النطق والسمع .

رابعا : الإمالة:

الإمالة كما عرفها ابن الحاجب " أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة "[١٤٨] ، وقد أشار سيبويه إلى إمالة الألف ناحية الياء لأن الفتحة من الألف ، كما ذكر ابن جني لها أنواعا أخرى مثل إمالة الفتحة نحو الضمة وعلى هذا كتبوا : الصلوة ، الزكوة ، الحيوة لأن الألف مالت نحو الواو، ومنها الكسرة المشوبة بالضمة التي نجدها في صيغ البناء للمجهول نحو قيل وبيع أو ما عبر عنه القدماء بالإشمام وكذلك الضمة المشوبة بالكسرة نحو مررت بمذعور فتنحو بضمة العين نحو كسرة الراء فتشمها شيئا من الكسرة .

ويعد بعض المحدثين الإمالة نحو الضم من الانقلابات الصوتية التي تخضع للعادة اللغوية لمنطقة ما وليس للقوانين الصوتية وأنه " حدث في كل اللغات التي دخلت إلى منطقة سوريا وفلسطين (فكأس) في العربية هو (كوس) Kôs في العبرية و (مَلْكا) بمعنى الملك في السريانية الشرقية (بالعراق) هي (مَلْكو) malkô في السريانية الغربية

بسوريا وفلسطين ومثل ذلك حدث للفتحة الطويلة في العربية الموجودة بمنطقة اللاذقية والأماكن المجاورة لقرية المعلول"[١٤٩].

ويتحدث سيبويه عن أسباب الإمالة وعن موانعها بما يجعلها نوعا من المماثلة والغرض منها التوافق الحركي وسهولة اللفظ ، وكذا جاءت نظرة المحدثين لتلك التغييرات الصوتية التي تتأثر بالمحيط الصوتي ، فالإمالة بأنواعها " صور أو أمثلة .. للحركات الأصلية (الفتح والكسر والضم) بدت على هذا النحو كظواهر تطريزية Prosodic features وفقا للسياق وليست وحدات أو فونيمات مستقلة لها قيم دلالية "[١٥٠] .

والإمالة أحد مظاهر الاختلافات اللهجية فالفتح والإمالة " كل منهما كان ينطق به عدة قبائل عربية بعضها في غرب الجزيرة العربية والبعض الآخر في شرقيها "[١٥١] ويدل على ذلك اختلاف القراء بشأنها ، أما القبائل التي كانت تؤثر الإمالة وتلك التي تفضل الفتح فتذكر المصادر[١٥٢] أن أصحاب الإمالة هم تميم وقيس وأسد وعامة أهل نجد، وأن الحجازيين هم أصحاب الفتح إلا في مواضع قليلة منها أنهم كانوا يميلون الألف في كل شيء من بنات الياء والواو مما هما فيه عين إذا كان أول فعَلتُ مكسورا نحو خاف وطاب ، كما يدل الرسم القرآني على أن الفتحة الممدودة كانت ممالة عندهم في أواخر كثير من الكلمات نحو : إلى، وإحدى ، ورمى .

وللإمالة أسباب متعددة[١٥٣] نحاول عرض المفردات التي نحن بصددها في ضوئها، فمن ذلك :

" **فارياب** ... مدينة مشهورة بخراسان .. وربما أميلت فقيل لها **فيرياب** " م.ب : ٢٦٠/٤ ، و" **فزرانيا** .. قرية من قرى نهر الملك من ضواحي بغداد ، وأكثر ما يتلفظ بها أهلها بغير ألف فيقولون **فزرينيا** كأنهم يميلون الألف فترجع ياء " م. ب ٢٩٦/٤ .

وأول أسباب الإمالة كما يذكرها اللغويون الكسرة سواء تقدمت الألف ووليتها الكسرة نحو مساجد ، أو تأخرت الألف بحرف نحو عماد أو حرفين أولهما ساكن نحو شملال[١٥٤] ، فالكسرة في (فارياب) تلي الألف وهي في (فِزرانيا) متقدمة بحرفين أولهما ساكن وهذا يجعل الإمالة في الأولى أقوى منها في الثانية ، يضاف إلى ذلك أن الكسرة التي تلي الألف في (فارياب) جاءت في الراء ، وتلك منزلة خاصة للإمالة عند اللغويين فـ " كسرة الراء في اقتضاء الإمالة أقوى من كسرة غيرها لأنها ككسرتين "[١٥٥]، لأن الراء حرف فيه تكرير فكأن الكسر متكرر مما يزيد الإمالة حسنا ليتجانس الصوت.

ومن أسباب الإمالة الياء فتمال لأجلها الألف إذا اتصلت متقدمة نحو كيّال وبيّاع ، أو انفصلت عن الألف بحرف نحو شيبان[١٥٦] ، ومما جاء ممالا بسبب الياء التي تقدمت وانفصلت بحرف " **كَرْخِينى** : بكسر الخاء المعجمة ثم ياء ساكنة ونون وياء ممالة . هي قلعة .. بين دقوقا وإربل " م.ب ٥١٠/٤ .

والألف المقصورة إذا كانت رابعة فأكثر طرفا فحكمها جواز الإمالة سواء كانت هذه الألف لاما كما في مرمى ومسعى وملهى ، أو كانت زائدة للتأنيث نحو حبلى وسكرى أو للإلحاق نحو أرطى ومعزى ، أو أكثر من رابعة نحو سكارى وشكاعى ، ومما ورد من ذلك ممالا :

" **بَرَدى**: بثلاث فتحات بوزن جَمَزَى وبشكى .. أعظم أنهر دمشق ، وقال نفطويه : هو **برَدي** ممال يكتب بالياء " م.ب ٤٥٠/١ ، و " **بَرْطَلّى** : بالفتح وضم الطاء وتشديد اللام وفتحها بالقصر والإمالة : قرية ... شرقي دجلة الموصل " م.ب ٤٥٨/١ ، و " **كَرْمى** : بفتح أوله وسكون ثانيه وإمالة الميم : قرية مقابل تكريت " م.ب ٥١٩/٤ ، و " **ضَفْوى** : بالفتح ثم السكون وفتح الواو والقصر ... ورواه ابن دريد بفتحتين ممالا " م.ب ٥٢٢/٣ .

خامسا : تغيير صوتي يلحق آخر الكلمة:

تثبت الدراسات اللغوية أن التطور الصوتي أكثر ما يكون في الأصوات الواقعة في أواخر الكلمات سواء أكانت أصوات لين أم أصواتا ساكنة ، فمن ذلك ما حدث بصدد أصوات اللين القصيرة المسماة بالحركات وكذا أصوات اللين الطويلة الواقعة في آخر الكلمات ، ومنه ما حدث في العربية بصدد التنوين ونون الأفعال الخمسة والهمزة والهاء المتطرفين فقد انقرضت هذه الأصوات في عامية المصريين وغيرهم ومن ذلك أيضا حذف آخر الكلمة التي يوقف عليها في عامية كثير من المناطق المصرية(١٥٧) .

وظواهر ذلك التغيير الذي يلحق أواخر الكلمات كثيرة وقديمة في اللهجات العربية وغيرها ويكون بتحول الصوت أو سقوطه أو إضافة أصوات في آخر الكلمة فمن اللغات التي ذكروها ولم ينسبوها إبدالهم أواخر بعض الكلمات المجرورة ياء كقولهم في الأرانب والضفادع والثعالب : الأراني والضفادي والثعالي ، وقد ذكر ابن جني أنهم قد يبدلون بعض الحروف ياء كقولهم في سادس سادي وفى خامس خامي(١٥٨) .

وما كشكشة أسد وشنشنة اليمن وعجعجة قضاعة والوقوف على المنون المنصوب بالسكون في لهجة ربيعة (رأيت محمد) وقلب الألف ياء في لغة فزارة فيقولون : أفعيْ ، حبليْ ، هديْ ، وقلبها واوا عند تميم فيقولون : أفعوْ ، حبلوْ ، هدوْ ... الخ(١٥٩) ، إلا مظاهر للتغيير الصوتي الذي يلحق آخر الكلمة .

فمما غُيِّر بحذف آخره " **زَمْلكان** .. قريتان إحداهما ببلخ والأخرى بدمشق ونسب إليهما ، وأما أهل الشام فإنهم يقولون **زَمَلْكا** .. لا يلحقون به النون " م .ب ١٦٨/٣ ، فقد حذفوا بعضا من النهاية الدالة على النسب عند الفرس (ان) ، ومن ذلك " **فنين** ... وأهلها يقولون **فني** بغير نون " م.ب ٣١٦/٤ ، ومنه " **إشني** " بدلا من : **إشنين** ، قرية بالصعيد م . ب ٢٣٩/١ ، وقد يصل الحذف أكثر من ذلك كما في " **طُرارَبَنْد** .. آخر بلاد الإسلام مما يلي ما وراء النهر وأهل تلك البلاد يسقطون شطر الاسم فيقولون " **طُرار** " م.ب ٣٠/٤ .

ولا نرى ذلك إلا نوعا من التخفيف ، ويشبه ذلك في اللهجات العربية القديمة ما عرف في الدرس اللغوي بـ " قُطعة طيئ " حيث يقطعون اللفظ قبل تمامه فيقولون يا أبا الحك في يا أبا الحكم ولم يكن ذلك مقصورا عندهم على المنادى "(١٦٠) .

ومما غُيِّر بإضافة صوت لين إلى آخره " **جمّاجمو** : كذا يتلفظ بها أهل جرجان ويكتبونها: **جماجم** " م.ب ١٨٥/٢ ، ونراهم أرادوا نوعا من الانسجام الصوتي للكلمة فهذه الزيادة حققت التوازن المقطعي في الكلمة فالمقطعان الأول والثاني (جم / ما) يوازيان المقطعين الثالث والرابع (ج / مو) وإغلاق المقطع الثاني (ما) يعادل إغلاق المقطع الرابع (مو) نبرا وإيقاعا.

ويشبه ذلك ما ذكره ابن جني من أن الواو تزاد بعد هاء الضمير (ضربتهو) وبعد ميم الإضمار (ضربتهمو) وكذا وصل بعض القراء واوا بميم الجمع (عليهمو) وإبدال التنوين في الوقف من جنس حركة الكلمة في لغة الأزد فيقولون جاء خالدو ومررت بخالدي(١٦١) .

وقد يزاد اللين والساكن معا مثل " **أشمون** : بالنون وأهل مصر يقولون " **الأشمونين** " م.ب ٢٣٧/١ .

المبحث الثاني
دراسة المفردات

١ – مفردات تختص بها اللغة الأهلية في ضوء عوامل التطور الدلالي :

من ذلك " **الهَجَر** بلغة أهل اليمن القرية ... **والدَبَر** عندهم الزرع .. **والغَيْل** النهر " م.ب ٤٥٢/٥ ، و" **النقيل** بلغة أهل اليمن العقبة " م.ب ٣٥٠/٥ .

وتعد بلاد اليمن من أقدم مواطن الساميين أطلق عليها اسم العربية الجنوبية أو اليمنية القديمة ، وقد تغلبت عليها العربية في المراحل الأخيرة من العصر الجاهلي ، فأصابها "التحريف في ألسنتهم تحت تأثير لهجاتهم القديمة ومفرداتها وخواصها الصوتية .. فنشأ من جراء هذا كله في بلاد اليمن لهجة عربية أو لهجات عربية تختلف بعض الاختلاف عن لهجات الشمال "[١٦٢] .

إلا أن تلك المفردات يمكن تفسيرها غالبا في ضوء عوامل التطور الدلالي وخواصه فإذا كانت " الهجرة .. الخروج من أرض إلى أرض .. والهجرّ كفلز المهاجرة إلى القرى "[١٦٣] ، فإن استعمال " الهَجَر " بمعنى القرية يفسره عامل **الاستعمال المجازي** للكلمة الذي قد ينتج عن "انتقال اللغة من السلف إلى الخلف فكثيرا ما ينجم عن هذا الانتقال تغير في معاني المفردات ... عن طريق التوسع أو المجاز .. فيعلق المعنى المجازي وحده بأذهان الصغار ويتحول بذلك مدلولها إلى هذا المعنى الجديد "[١٦٤] ، وإلى الاستعمال المجازي أيضا يرجع استعمال " الدبر " بمعنى الزرع فالعلاقة بين الحالة التي انتقلت إليها الدلالة والحالة التي انتقلت منها هنا هي علاقة المجاورة وهى إحدى العلاقتين اللتين يعتمد عليهما تداعي المعاني – والثانية المشابهة[١٦٥] – فالدبر " بالفتح .. مشارات المزرعة كالدِبار بالكسر .. والدَبْرة .. البقعة تزرع "[١٦٦] ، وإلى تلك العلاقة أيضا وإلى الاستعمال المجازي يمكن أن يعزى " معنى **الكاث** بلغة أهل خوارزم : الحائط في الصحراء من غير أن يحيط به شيء " م . ب ٤٨٤/٤ ، فالكثكث كجعفر وزبرج فتات الحجارة والتراب والكثاثاء الأرض الكثيرة التراب[١٦٧] ، وكذلك " **الآجام** .. لغة في الآطام وهي **القصور** بلغة أهل المدينة واحدها أُطُم وأُجُم " م . ب ٦٩/١ ؛ إذ الآجام جمع أجْمة وهو منبت القصب الملتف كما يقول ياقوت ، والنقيل بمعنى العقبة عند أهل اليمن قد تفسر في إطار ذلك فـ " نقل الشيء : تحويله من موضع إلى موضع ... والمَنْقل أيضا الطريق في الجبل ، والمنقلة : المرحلة من مراحل السفر .. والنَقل الحجارة . والنقيل : الطريق "[١٦٨] ، وهي معان قد يكون لها ارتباط مجازي بمعنى العقبة ، وقد تكون من موروثاتهم من العربية الجنوبية مثل "**ضدنت** الشيء ضدنا إذا أصلحته و سهلته لغة يمانية تفرد بها ليس من هذا التركيب في كلامهم غير هذه " م . ب٥١٦/٣ [١٦٩]- فالمعاجم العربية لم تعرض في هذه المادة غير ذلك و بعضها لم يتعرض لها كالصحاح- و" **السِّجِّين** : السلتين من النخل بلغة أهل البحرين " م . ب ٢١٨/٣ ، فالسجن الحبس ، ويقال سجِّن جِذعك إذا أردت أن تجعله سلتينا – وسلتين ليس بعربي – والسلتين من النخل ما يحفر في أصولها حُفرا تجذب الماء إليها إذا كانت لا يصل إليها الماء[١٧٠] ، فكأنه حبس للماء أو للجذع وتثبيت له فلا يبرح مكانه . **ومما تتطور إليه الدلالة التخصيص والتعميم** فكثرة استخدام العام في بعض ما يدل عليه يزيل مع تقادم العهد عموم معناه ويقصر مدلوله على الحالات التي شاع فيها استعماله[١٧١] ، ولعل " الغيل " بمعنى النهر من ذلك القبيل ، فالغيل الماء الجاري على وجه الأرض وقيل ما جرى من المياه في الأنهار والسواقي[١٧٢] ، و منه "**الفحص**" عند أهل الأندلس " كل موضع يسكن سهلا كان أو جبلا بشرط أن يزرع ...فأما في لغة العرب فالفحص شدة الطلب خلال كل شيء " م.ب ٢٦٨/٤، فقد اشترطوا له الزراعة و " الفحص كل موضع يسكن "[١٧٣] دون قيود ، و قد يتفق و المعنى اللغوي عند العرب أي أن المكان مطلوب بشدة لما يمتاز به ، ومن تعميم الدلالة " **العَدَويّة** ... جماعة القوم في لغة هذيل " م.ب١٠٢/٤ فعَدِيّ" كغنيّ جماعة القوم يعدون لقتال "[١٧٤]، وتثبت الدراسات اللغوية أن تخصيص الدلالة يفوق

تعميمها ؛ ذلك أن الناس ينفرون من الكليات التي لا وجود لها إلا في الأذهان أما " الدلالات الخاصة التي تعيش معهم فيرونها ويسمعونها ويلمسونها ولذا يسهل عليهم تداولها والتعامل بها في حياة أكثر ما فيها ملموس "[١٧٥].

ومن أنواع التطور الدلالي " نشأة كلمات لم تكن موجودة في اللغة من قبل وهجر كلمات كانت مستخدمة فيها وانقراضها انقراضا تاما ، أما نشأة كلمات في اللغة فتدعو إليها في الغالب مقتضيات الحاجة إلى تسمية مستحدث جديد مادي أو معنوي"[١٧٦] ، إنها الحاجة التي يدفع إليها التطور الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ومن ذلك " **كَبَر** .. بالتحريك وهو في اللغة الطبل الذي له وجه واحد في لغة أهل الكوفة " م . ب ٤٩٢/٤ ، ويذكر اللغويون أنه فارسي باؤه بين الباء والفاء وأنه يسمى بالعربية اللصف والأصف "[١٧٧] ، فقد احتفظت الجماعة اللغوية ببعض مفردات لغتها الأصلية ، ومثل ذلك " **الحوف** في لغة أهل الشحر كالهودج وليس به " م . ب ٣٦٩/٢ ، والشحر إحدى لهجات اليمن وهي إحدى ثلاث لهجات احتفظت بلهجاتها القديمة حتى العصر الحاضر ، أما اللهجتان الأخريان فهما المهرية في منطقة مهرة الواقعة شرق حضرموت والسقطرية بجزيرة سقطر والجزر المجاورة[١٧٨] ، و " **الفندق** ..في الأصل اسم الخان بلغة أهل الشام " م . ب ٣١٤/٣ ، وهو خارج عن محيط اللغة العربية مأخوذ من : باندكيون اليونانية ، مثل لفظ خان الفارسي ، ولفظ تيم فيما وراء النهر ، ويقابل اللفظ العربي : دار التجار[١٧٩] ، و **"الفاثور** عند العامة هو الطشت خان وأهل الشام يتخذون خوانا من رخام يسمونه الفاثور و**الناجود"** م.ب ٢٥٤/٤ ، ولا نجد لها عائلة لغوية فـ " الفاء والثاء والراء كلمة واحدة وهي الفاثور ... ويقولون في بعض الكلام هم على فاثور واحد كأنه أراد بساطا واحدا "[١٨٠] ، ومما اختصت به اللغة الأهلية أن " **الصقر** : الدّبس عند أهل المدينة " م.ب ٤٧٢/٣ ، ونراه قد انتقل إليهم من غيرهم يقول ابن فارس " فأما الدبس وتسميتهم إياه صقرا فهو من كلام أهل المدر وليس بذلك الخالص من لغة العرب"[١٨١] ، وقد ورد في لسان العرب أن الصقر عند البحرانيين ما سال من جِلال التمر التي كُنزت وسُدّك بعضها فوق بعض فينعصر منها دبس خام كأنه العسل[١٨٢] ، فقد يكون انتقل من هؤلاء إلى لغة أهل المدينة ، أما الأصل في الدلالة على ذلك المعنى عند العرب فهو الدبس ، يقول ابن فارس : " الدال والباء والسين أصل يدل على عصارة في لون ليس بناصع من ذلك الدبس "[١٨٣] ، و " **بَزّ** النهر بكلام أهل السواد آخره " م.ب ٤٨٧/١ ، والذي تذكره المعاجم العربية هنا أن البز هو الهيئة من لباس أو سلاح وفلان حسن البزة [١٨٤] وهو بعيد عن معناها عند أهل السواد ، ويذكر آخرون أن (البز) أصلها في الفارسية (بَزْ) ومعناها رداء كتاني[١٨٥] ، فلعلها من المفردات الفارسية التي استمرت في لهجة أهل السواد ونجد في القاموس المحيط أن " البزز " بالتحريك قرية بالعراق وهم أهل السواد ، و"**أفرمت** الحوض : ملأته في لغة هذيل " م .ب ٢٩٠/٤ ، وهو أصل مشترك ، يقول ياقوت : "الفَرَما بالتحريك والقصر .. اسم أعجمي أحسبه يونانيا ، ويشركه من العربية وقد يمد أن الفَرْم شيء تعالج به المرأة قُبلها " م.ب ٢٩٠/٤[١٨٦] ، وهو بعيد عما استعمل له عند هذيل ، و" **الأريس** في لغة أهل الشام الفلاح وهو الأكار .. وأظنها لغة عبرانية " م.ب ٣٥٤/١ ، و " **الطَّرْم** بالكسر ثم السكون .. فارسية وافقت من كلام العرب الطرم مثله سواء : الزبد ، وفى لغة لبعض العرب العسل " م .ب ٣٦/٤ .

وقد تستعمل المفردة بمعنى معين عند العرب ثم نراها **تستعمل بضده** في لهجة بعينها و هذا تطورها الدلالي مثل " **العَنْوة** بلغة أهل الحجاز وهم خزاعة وهذيل: الطوع ولغة باقي العرب القسْر " م.ب ١٥٥/٥، و قريب من ذلك أن " **ثِبْ"** بلغة حمير معناها اقعد و أن أحد ملوكهم-وهو على سطح له مشرف- قالها لرجل من العرب فوثب فتكسّر م.ب٦٧/٤[١٨٧]؛ و لذا يسمون الملك الذي لا يغزو موثبان .

٢ – اختلاف تسمية الأشياء من بلد إلى آخر :

مما اهتم به الجغرافيون في مؤلفاتهم المقابلة بين البلدان في تسمية الشيء الواحد " وهم بذلك يشيرون إلى ترادف الأسماء الدالة على شيء واحد "[١٨٨] .

من ذلك ما أشار إليه المقدسي (ت ٣٨٠هـ) من " الأشياء التي يختلف فيها أهل الأقاليم مثل لحّام ، جزّار ، قصّاب / كُرْسُف عُطْب قطن قطّان حلاج / البزازين الكرابيسيِّين الرهادنة .. قِطة سِنَّور دِمّة هِرّة / معلّم خادم أستاذ شيخ حضيّ "[١٨٩] – وإن لم ينسبها – فالاختلاف في تسمية الأشياء مظهر بارز لاختلاف اللهجات في مجال المفردات ، وقد غزت العربية جهات كثيرة متعددة من اللغات ، واستطاعت آخر الأمر " أن تصرع تلك اللغات في مهدها وأن تحل محلها ، فقد تغلبت على الآرامية في العراق والشام وعلى القبطية في مصر والبربرية في بلاد المغرب والفارسية في بعض بقاع مملكة فارس القديمة "[١٩٠] ، وتوصف العربية في فترة الدراسة بأنها لغة الدين ؛ فمع غارات السلاجقة من بداية القرن الرابع الهجري حتى أواسط القرن السابع ووصولا إلى فجر العصر الحديث كان العالم العربي " واقعا في قبضة عناصر غير عربية تشترك مع غالبية العرب في اعتناقها الدين الإسلامي ... فكانت الطبقات الحاكمة من عناصر تركية أو شركسية .. وفي كل هذه الفترة كانت العربية لغة الطقوس الدينية ولغة الفقه الإسلامي مما جعل دراسة العربية مرتبطة ارتباطا وثيقا بدراسة الدين "[١٩١] ، وهذا لا يعني تدهور حال العربية بل حفظت مكانتها من حيث هي لغة القرآن والعبادة " ووجدت من أثر السياسة الدينية الشديدة المحافظة التي سار عليها السلجوقيون عناية أكثر من أي عهد سابق "[١٩٢] ، كل ذلك يجعل تعدد الأسماء الدالة على الشيء الواحد واختلافها من بلد إلى آخر أمرا طبيعيا ، ومن ذلك مما جاء في معجم البلدان :

" **الطاووس** في كلام أهل الشام الجميل ، والطاووس في كلام أهل اليمن الفضة ، والطاووس الأرض المخضرة التي عليها كل ضرب من الورد أيام الربيع " م.ب : ٥٢/٤، وهكذا أيضا نُسب في لسان العرب إلا أنه ورد مهموزا (الطاؤس) وجعل الهمزة بدلا من الواو ، كما أنه خصه بالجميل من الرجال عند أهل الشام[١٩٣] ، وهي كلمة فارسية معربة .. ومعناها في الفارسية نوع من الطيور الجميلة اللون ، ويعرف في بلاد الروم بالقلموني أو بأبي قلمون ويضرب به المثل في التلون[١٩٤] ، **والقرَاح** " اصطلاح بغدادي فإنهم يسمون البستان قراحا " م.ب ٣٥٨/٤ ، أما أهل الشام فـ " يسمون الكروم والبساتين **الفراديس** " م.ب ٢٧٥/٤ ، والذي يرجع إلى أصل عربي هنا هو القراح فـ " الأرض القراح : الطيبة التربة التي لا يخلط ترابها شيء"[١٩٥]، أما الفردوس فقيل إنها رومية ، كما أن البستان فارسية[١٩٦] ، و " **الغرَب** والواحدة غَربة وهي شجرة ضخمة شاكة خضراء يتخذ منها القطران تكون بالحجاز ، هذا عند العرب وأما أهل بغداد فلا يعرفون الغرب إلا **شجر الخلاف** " م.ب ٢١٨/٤ ، وجاء في لسان العرب أن " **السَّوْجر** ضرب من الشجر قيل هو الخلاف يمانية "[١٩٧] ، والمفردة التي يمكن ربط أصولها اللغوية بذلك المعنى هي الخلاف فـ " الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة : أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه .. والخِلفة نبت ينبت بعد الهشيم وخلفة الشجر ثمر يخرج بعد الثمر "[١٩٨] .

و" **الرِّمَخ** بكسر أوله وفتح ثانية : من أسماء الشجر المجتمع ... وهو **الخلال** بلغة طيئ " م.ب ٧٥/٣ ، والخلال – بالفتح ويعني البلح – لغة أهل البصرة واختلت النخلة أطلعت الخلال ، والرمخ البلح أيضا لغة طائية[١٩٩] ، و " أرمخت النخلة أي أثمرته "[٢٠٠]، وقال ابن فارس : " الراء والميم والخاء ليس بشيء "[٢٠١] ، ومن تلك الاختلافات " **البنود** بأرض الروم **كالأجناد** بأرض الشام **والكور** بالعراق **والطساسيج** لأهل الأهواز **والرساتيق** لأهل الجبال **والمخاليف** لأهل اليمن " م.ب ٣٠٦/٥[٢٠٢] ، و " **القسْطل** .. في لغة العرب الغبار الساطع وفي لغة أهل الشام الموضع الذي تفترق منه المياه ، وفي لغة أهل المغرب الشاه بلوط الذي يؤكل " م.ب ٣٩٤/٤ ، و " **كند** بلغة أهل تلك البلاد – وهي بلد بما وراء

النهر من نواحي فرغانة – معناه القرية . كما يقول أهل الشام **الكفر** " م.ب : ٣٣٣/١ ، و " أهل الكوفة يسمون المقابر **جبّانة** كما يسميها أهل البصرة **المقبرة** " م.ب ١١٦/٢ ، و " **الآجُرّ** بضم الميم وتشديد الراء .. هو بلغة أهل مصر **الطوب** وبلغة أهل الشام **القِرْميد** " م.ب ٦٩/١ – ٧٠ ، والآجر فارسية[٢٠٣] ، و" **الأندر** بلغة أهل الشام هو **البَيْدر** " م.ب ٣١٠/١ - والبيادر هي قباب الأطعمة كما قال – ويزيدنا الثعالبي هنا تعددا في التسمية فـ " **المِرْبد** لأهل الحجاز **كالأندر** لأهل الشام **والبيدر** لأهل العراق . **والإردب** لأهل مصر **كالقفيز** لأهل العراق "[٢٠٤] ، وتختلف نعوت الملوك والحكام من مكان لآخر فـ " **الأصبهبذان** .. كل من ملك طبرستان كما نُعت ملك الفرس **بكسرى** وملك الترك **بخاقان** وملك الروم **بقيصر** " م.ب : ٢٤٩/١ ، وكذا من ديانة لأخرى فـ " **البابة** الذي هو عند النصارى بمنزلة **الخليفة والإمام** " م.ب ٣٧١/١ ، وأقدم من ذلك " **أرداف الملوك** في الجاهلية بمنزلة **الوزراء** في الإسلام .. **الأقيال** لحمير **كالبطاريق** للروم "[٢٠٥] ، ويسمى **المشمش** في تبريز – أشهر مدن أذربيجان – **بالموصول** م.ب : ١٧٧/٢ ، و المشمش- كما ورد عند السيوطي- من الألفاظ التي يشك في أنها عربية أو معربة ، وذكر عن ابن دريد أنهم سموا الرجل مشماشا وهو مشتق من المشمشة وهي السرعة والخفة[٢٠٦] .

وقد تختص اللهجة أو الجماعة اللغوية بالاسم فلا نجد له مقابلا في غيرها من ذلك أن أهل دمشق يسمون الحيات الموجودة في تل الجابية " **أم الصويت** يعنون أنها إذا نهشت إنسانا صوّت صوتا صغيرا ثم يموت لوقته " م.ب ١٠٦/٢ ، وأن " **أم مرزم** : الريح الباردة بلغة هذيل " م.ب ٣٢٤/٢[٢٠٧] ، وأن " **الجَلْس** علم لكل ما ارتفع من الغور في بلاد نجد " م.ب ١٧٧/٢[٢٠٨] ، و" كانت معاملة أهل بخارى في أيام السامانية بالدراهم ولا يتعاملون بالدنانير .. وكان لهم دراهم يسمونها **الغطريفية** .. فلا تجوز هذه الدراهم إلا في بخارى ونواحيها .. وكانت لهم دراهم أخر تسمى **المسيَّبيّة والمحمدية** جميعها من ضرب الإسلام " م.ب : ٤٢٠/١ – ٤٢١ .

وقد يرجع تعدد التسمية إلى ثنائية اللغة فـ " الماه بالهاء خالصة : قصبة البلد .. وأهل البصرة يسمون القصبة بماه فيقولون **ماه البصرة وماه الكوفة** كما يقولون **قصبة البصرة وقصبة الكوفة** " م.ب ٥٨/٥ .

المبحث الثالث
الأبنية والقواعد

تكاد تنحصر الصفات التي تتميز بها اللهجة في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها فـ " لابد أن تشترك لهجات اللغة الواحدة في الكثرة الغالبة من الكلمات ومعانيها وفي معظم الأسس التي تخضع لها بنية الكلمة ، وفوق هذا وذاك في تركيب الجمل فإذا اختلفت معاني معظم كلماتها واتخذت أسسا خاصة في بنية كلماتها وقواعد خاصة في تركيب جملها لا تسمى حينئذ لهجة ، بل لغة مستقلة "[٢٠٩] .

ولا تقدم لنا كتب النحو في اللهجات الشيء الكثير " ذلك أن أصحابها يتناولون اللغة بالتقنين والتنظيم وشرط اللغة الاطراد ولكن لو أنهم أعطوا اللهجات حقها من الدرس لأراحونا من كثير من تأويلاتهم النحوية التي تبعدهم عن الفهم الصحيح للظاهرة النحوية "[٢١٠] ، فمظاهر الاختلاف اللهجي في ذلك قليلة ومنها :

١ – المسائل الصرفية:

يبرز من ذلك الاختلاف في **المد والقصر** ، ويعرف المقصور بأنه الاسم المتمكن الذي حرف إعرابه ألف لازمة نحو الفتى والعصا ، والممدود هو الاسم المتمكن الذي آخره همزة بعد ألف زائدة[٢١١] ، فآخر المقصور صائت طويل مفتوح وتزداد كمية هذا الصائت في الممدود حتى تنتج عن ذلك الهمزة .

والنظام اللغوي – يجوّز قصر الممدود في الشعر ، أما مد المقصور ففيه خلاف بين النحاة ، إذ يجوزه الكوفيون وأبو الحسن الأخفش على حين يمنعه البصريون[٢١٢] .

أما في النثر فلا يجوز قصر الممدود ولا مد المقصور ، على أنه قد وردت بهما القراءات القرآنية ، فعلى سبيل المثال قرأ طلحة بن مصرف (يكاد سناء برقه يذهب بالأبصار) النور / ٤٣ بالمد[٢١٣] ، وتتفق الروايات على أن القصر لغة قيس وربيعة وأسد وأهل نجد من بني تميم ، وأن المد من لهجات الحجاز وهو ما يناسب البيئتين ، فالقبائل الحجازية المتحضرة تذهب إلى التأني وتحقيق الأصوات فتستوفي كمية الصائت الطويل حتى تصل إلى الهمزة ، أما القبائل البدوية فتميل إلى السرعة في النطق[٢١٤] ، ومن مظاهر الاختلاف في المد والقصر في معجم البلدان :

" **صيداء** : بالفتح ثم السكون والدال المهملة والمد وأهله يقصرونه .. من أعمال دمشق " م.ب ٤٩٦/٣ ، و " **الروحاء** : قرية من قرى بغداد ،.. **رَوْحا** : قرية من قرى الرحبة لا يقول أهلها إلا مقصورا " م.ب : ٨٧/٣ ، و " نهر سورا : بالضم ويقال **سوراء**: من نواحي الكوفة " م.ب : ٣٧/٥ و" **جباء** ممدود جبل باليمن ، وقد روي بالقصر والأول أكثر " م.ب ١١٢/٢، و "**ثُنما** بالقصر : موضع من نواحي الطائف " م.ب ٥٩/٢ ، و " **ثمَا** : بالفتح والتخفيف والقصر : موضع بالحجاز " م.ب ٩٧/٢ ، و " **حِنّبا** : بكسرتين وتشديد الثانية وباء .. مقصور .. من سواد العراق شرقي دجلة " م.ب ٣٥٦/٢، وفي سامرّاء لغات : فيقال **سامراء** ممدود و**سامرا** مقصور ، **وسر من راء** ممدود **وسر من را** مقصور : م.ب ١٩٥/٣ ، **وشغزى** ويروى بالراء ويقال **الشغراء** بالمد : م.ب ٣٩٩/٣ .

ولا تتفق هذه اللغات في معظمها مع ما اشتهر عن هذه الظاهرة في البيئات المتحضرة ، وكذلك البدوية فـ (تنما) و (ثما) تنتميان إلى البيئة الحجازية ، وكذلك (صيدا) و (حِنّبا) من المدن المتحضرة ، وكلها لديهم بالقصر مما يؤكد أهمية علم اللغة الجغرافي الذي يصف الظاهرة اللغوية كما هي اليوم .

- **النسب :**

يتم النسب في العربية بزيادة ياء مشددة في آخر الاسم مكسور ما قبلها لتدل على نسبته إلى المجرد عنها[٢١٥] ، وتصبح تلك الياء حرف الإعراب ، هذا إذا أريد إضافة شيء إلى بلد أو قبيلة أو صناعة أو نحو ذلك .

ويطلعنا واقع اللغة الأهلية على المزيد من طرق النسب المرتبطة ببيئاتها ، فمن ذلك **زيادة ألف ونون** إلى الاسم إذا أريد النسب إليه عند أهل البصرة ومنه " **أسلمان** .. نهر بالبصرة لأسلم بن زرعة .. وهذا اصطلاح قديم لأهل البصرة إذا نسبوا النهر والقرية إلى رجل زادوا في آخر اسمه ألفا ونونا كقولهم **عبّادان** نسبة إلى عباد بن الحصين **وزيادان** نسبة إلى زياد .. وكأنها من نسب الفرس لأن أكثر أهل تلك القرى فرس إلى هذه الغاية " م.ب : ٢٢٤/١ ، ومنه : **يزيدان** نهر بالبصرة منسوب إلى يزيد بن عمرو الأسيّدي م.ب ٤٩٩/٥ ، **وحكمان** – بالتحريك – اسم لضياع بالبصرة سميت بالحكم بن أبي العاص الثقفي م.ب : ٣٢٣/٢ ، **وطلحتان** : نهر ينسب إلى طلحة بن أبى رافع ، **وخيرتان** : منسوب إلى خيرة بنت ضمرة القشيرية ، **ومهلبان** : منسوب إلى المهلب بن أبي صفرة ، **وأزرقان** ينسب إلى الأزرق بن مسلم م.ب : ٥١٦/١ .

ويذكر بعض الباحثين أن هذه الزائدة للنسب تخص منطقة أبي الخصيب الواقعة في الجزء الجنوبي الشرقي من محافظة البصرة ، وأن هذه الظاهرة لا تزال مستعملة على ألسنة أهلها إلى يومنا هذا إذ يقال عويسيان ومهيجران ويوسفان وهي قرى في أرياف جنوب البصرة في النسبة إلى عيسى ومهيجر ويوسف[٢١٦] ، وتمثل أحد مظاهر ثنائية اللغة – أحد مباحث علم اللغة الجغرافي – وقد استدل بها يوهان فك على ذلك وعللها بأن اليونانية في غربي الدولة والفارسية في شرقيها كانت لغة الحكم والإدارة في ذلك العصر كما في البصرة والكوفة[٢١٧] .

ومن ذلك **زيادة الكاف** كما في " **أشتابديزه** : محلة كبيرة بسمرقند .. يزيدون إذا نسبوا إليها كافا في آخرها فيقولون **أشتابديزكيّ** " م.ب : ١ / ٢٣٢، ومثله " **شميديزه** .. من قرى سمرقند ينسب إليها **الشميديزكيّ** " م.ب ٤١٤/٣ ، ويلاحظ هنا استعمال الزائدة الأعجمية إلى جانب لاحقة النسب العربية ، وعلى الرغم من إعطائهما هنا معنى النسب فقط نجد من ينسب إلى عربية العصور الوسطى وخاصة عربية الحروب الصليبية استعمال كاف زائدة قبل ياء النسب لتعطي نوعا من الدلالة ، فالنسب إلى الخاصة : الخاصكيّ – قسم من المماليك السلطانية يختارهم السلطان من الأجلاب الذين دخلوا خدمته صغارا ويجعلهم حرسه الخاص[٢١٨] .

ويقترب من ذلك **زيادة الجيم** قبل ياء النسب أو استبدالها بها ، فمن ذلك **آبج** نسبة إلى آبه **وأرمجيّ** نسبة إلى أرمية ، **وخونجيّ** نسبة إلى خونى م.ب: ٦٧/١ ، **وزامينجيّ** نسبة إلى زامين – من نواحي سمرقند م.ب ١٤٣/٣ ، ويشبه ذلك استبدال الجيم بياء النسبة في اللهجات العربية القديمة حيث تستبدل " الجيم بياء النسب وبياء المتكلم في الإضافة عند بني تميم فيقولون غلامج، علج ، عشج بدلا من غلامي ، عليّ ،عشيّ"[٢١٩]، ويعللون ذلك بأن " الياء حرف ضعيف في أصل وضعه والجيم حرف مجهور قوي فأبدلوها من الياء لقوتها وجهارتها "[٢٢٠] .

وترى بعض الدراسات المعاصرة أن زيادة الجيم والياء للنسب مأخوذة عن التركية وأنها من رواسب التعاقب الاستعماري على البلاد التي انعكست في لهجة العراقيين ومنها لهجة أبي الخصيب حيث يزيدون صوت (چـ) قبل ياء النسب وغالبا ما يحدث ذلك في النسب إلى كلمات غير عربية كقولهم : كلاوچي ، علوچي ، كهوچي [٢٢١] .

ونشير إلى أن طريقة النسب هذه مستعملة في عامية المصريين اليوم إذ يقال مكوجي ، قهوجي ... الخ .

ومن ذلك أيضا **زيادة القاف** فالنسب إلى " أوَه بفتحتين : قرية بين زنجان وهمذان .. **أوقيّ** " م.ب ٣٣٧/١ ، **وزيادة السين** عند العجم ، فالنسب إلى " زابل ": **زابلستان** م.ب ١٤٠/٣ ، وتبلغ الزيادة أكثر من ذلك فالنسب إلى " بسا " عند أهل فارس : **بساسيريّ** م.ب ٤٨٩/١ ، ومما جاء على غير قياس " **نشَويّ** " في النسب إلى نخجوان بلد بأقصى

أذربيجان م.ب ٣١٨/٥ – ٣١٩ ، و " **بونيّ** " نسبة إلى " أبْوان " مدينة قرب دمياط م.ب ١٠٣/١ ، و " **بصريّ** " بكسر الباء في النسب إلى البصرة " **ويمانٍ** " في النسب إلى اليمن م.ب ٥١١/١ ،و " **شآم** " في النسب إلى الشأم م.ب : ٣ / ٣٥٤ ، بحذف إحدى ياءي النسب وجعل الألف عوضا منها و " **صنعانيّ** " في النسب إلى صنعاء م.ب : ٤٨٤/٣ ، و " عُلويّ " في النسب إلى العالية م.ب : ٤ / ٧٩ .

وكلها اختلافات لهجية لا تجري على قياس ، وليس أدل على ذلك الاختلاف من النسب إلى " شَعْب بالفتح والتسكين : جبل باليمن نزله حسان بن عمرو الحميري وولده فنسبوا إليه فمن كان منهم بالكوفة يقال لهم **شعبيون** .. ومن كان منهم بالشام يقال لهم **الشعبانيون** ، ومن كان منهم باليمن يقال لهم **آل ذي شعبَيْن** ، ومن كان منهم بمصر يقال لهم **الأشعوب** " م . ب ٣٩٤/٣ .

وتوسم هذه الزيادات وتلك التغييرات عند النحاة بالشذوذ وإن ذكروا لها الأسباب ومنها التفرقة بين نسبتين إلى لفظ واحد قصدا إلى إزالة اللبس ، فالنسب إلى " مرو الشاهجان .. **مروزيّ** على غير قياس والثوب **مرويّ** على القياس " م. ب ١٣٢/٥ ، وكذا النسب إلى الحيرة : **حاريّ** إذا أريد الثوب – والشذوذ هنا ناتج عن القلب والتحريف – و**حيريّ** إذا أريد الإنسان على القياس م.ب ٣٧٦/٢ – ٣٧٧ ، أو إيثارا للخفة ، أو استغناء بشيء عن شيء فـ " بصريّ " بكسر الباء كأنه منسوب إلى البصرة وهي حجارة بيض توجد في البصرة "[٢٢٢] .

وطلبا للخفة وحرصا على أمن اللبس تبني اللغة الأهلية من جزأي المركب الإضافي اسما ثم تنسب إليه فالنسب إلى " بيت لِهيا " من قرى دمشق " **بَتْلَهيّ** " م . ب ٦١٩/١، والأمثلة المحفوظة في ذلك والتي توسم عند النحاة أيضا بالشذوذ تأتي على مثال (فعْلل) بأن يؤخذ من كل من المضاف والمضاف إليه الفاء والعين " نحو عبشميّ " في عبد شمس وإن كان عين الثلاثي معتلا كمل البناء بلامه نحو عبقسيّ وعبدريّ في عبد القيس وعبد الدار "[٢٢٣] .

وقريب من ذلك في حرصهم على أمن اللبس " **البغد خزرقنديّ** " في النسب إلى "بغد خزر قند .. اسم مركب من ثلاثة بلاد ينسب إليه أبو روح عبد الحي بن عبد الله . وكان أبوه يقول : إنما قيل لابني البغد خزر قنديّ لأن أباه بغداديّ ، وأمه خزرية وولد بسمرقند" م.ب ٥٤١/١ ، فقد مزجوا من الأسماء الثلاثة اسما ثم نسبوا إلى جميع المركب ، ومن الصيغ التي تؤدي معنى النسب فيما يرى ياقوت " **البرامكة** : كأنه نسبة إلى آل برمك الوزراء كالمهالبة والمرازبة " م.ب ٤٣٧/١.

٢- ومن القضايا النحوية :

الجنس : وهو من القضايا التي تبرز في اللغات بروزا قويا ، والمعروف أن الاسم في العربية يصحب بعلامات للدلالة على تأنيثه كالهاء والألف المقصورة والألف الممدودة ، كما أن هناك أسماء مؤنثة دون علامة ، ومن الاختلاف اللهجي التابع للغة الأهلية في معجم البلدان ما يتعلق بعلامة التأنيث ، وأبرزها التاء التي تزاد في آخر الاسم للتأنيث و" يبدلونها في الوقف والخط هاء فيقولون طلحهْ وشجرهْ ، وكذلك إن أضافوها إلى اسم ظاهر قالوا : شجرة زيد كتبوها بالهاء ووقفوا عليها بالهاء "[٢٢٤] ، وقد يقف بعضهم بالتاء فينشأ الاختلاف ، فأما أهل اليمن فأكثر ما يقولون (**أثافت**) – اسم قرية باليمن – في (**أثافة**) م . ب ١ / ١١٣ ، فيقفون عليها بالتاء ويجرون الوقف مجرى الوصل و مثل ذلك قول أحد ملوك حمير وكان يسكن ظفار " ليس عندنا **عربيت** من دخل ظفار حمّر...يريد **العربية** فوقف على الهاء بالتاء وهي لغة حمير "م .ب ٦٧/٤

وتنسب هذه الظاهرة إلى طيئ وحمير وأهل اليمن " فإنهم يثبتونها تاء فيقولون مسلمت وقائمت .. ونادى منادي النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة : يا أهل سورت البقرت ، فقال المجيب : والله ما أحفظ منها آيت "[٢٢٥] ، ومن الغريب أن ينسب عكس

الظاهرة إلى طيئ فيقال إنهم "يبدلون تاء الجمع هاء إذا وقفوا عليها إلحاقا لها بتاء المفرد وقد سمع من بعضهم : دفن البناه من المكرماه، يريد البنات والمكرمات "[٢٢٦] .

ومن ذلك اختلافهم في علامة التأنيث بين الهاء والألف والمقصورة ، فعند الحديث عن "أوجلى " يقول ياقوت : " ولعل **أوجلى** هذه هي التي قبلها – يريد **أوجلة** مدينة جنوبي برقة نحو المغرب – لأن أهل تلك البلاد لا يتلفظون بالتاء " م.ب ٣٢٨/١ ، ويقال **تراخة وتراخى** من قرى بخارى م.ب : ٢٣/١ ، وكما يقال في تأنيث الحمار **أتان** يقول بعضهم **الحمارة** بالتاء م.ب ٣٤٢/٢[٢٢٧] ، وقد تلحق لحنا كقول العراقيين هذه **عصاتي** والصواب **عصاي**[٢٢٨] .

ومن اختلافهم في ذلك أن اللفظة الواحدة **تذكّر وتؤنث** كالشام م.ب : ٣٥٤/٣ ، وحمص م.ب ٣٤٧/٢ ، وكذلك " الزقاق ... أهل الحجاز يؤنثونه وبنو تميم يذكّرونه " م .ب ١٦٢/٣ ، وكل يحمل على المعنى الذي يريد ، أو أنه المنطق الخاص بكل لهجة ، فقد وردت القراءات القرآنية بمثل ذلك فقرأ ابن كثير وحفص " **چ ډ ډ ڎ** الأنعام / ٥٥ بالتاء وسبيل بالرفع ، وقرأ أبو بكر " وليستبين سبيل " بالياء وسبيل بالرفع أيضا[٢٢٩] ، و مثل ذلك مما يجوز فيه التذكير و التأنيث الطريق والموسى والسلطان واللسان وغيرها مما جعله القلقشندي من لغات العرب.[٢٣٠]

ومن عاداتهم اللغوية التي يطلعنا عليها معجم البلدان في ذلك تسميتهم المياه المجاورة للجبل باسمه إلا أنهم يؤنثون اللفظ ربما حملا على معنى البئر وذلك نحو " **ياسر** : جبل في منازل أبي بكر بن كلاب .. **ياسرة** : من مياه أبي بكر بن كلاب إلى جنب جبل ياسر المذكور " م.ب ٤٨٧/٥ – ٤٨٨ ، ومنه " **تياسة** : بزيادة الهاء : ماء لبني قشير .. وإنما سميت التياسة من أجل جبل قريب منها اسمه **تياس** " م.ب ٧٥/٢ .

وتختلف بعض المفردات **بين الإعراب والبناء** باختلاف اللهجات فالعلم بوزن (فعال) يبنى عند الحجازيين على الكسر ، ويعرب عند بني تميم إعراب ما لا ينصرف ما لم يكن آخره راء[٢٣١] ، ومن ذلك في معجم البلدان :

" **نَضاد** .. جبل بالعالية .. يبنى عند أهل الحجاز على الكسر وعند تميم ينزلونه بمنزله ما لا ينصرف " م.ب ٣٣٤/٥ – ٣٣٥ ، ويروى باللغتين : **ذمار** : اسم قرية باليمن م .ب ٧/٣ ، و كذا **ظفار** اسم مدينة بها م. ب ٦٧/٤ ، و**شمام** : اسم جبل لباهلة م.ب ٤١٠/٣ ، و **طمار** م.ب ٤٦/٤ ، و**وساع** : من قرى عثر من ناحية اليمن م.ب ٤٣١/٥ ، وقد ذكر ياقوت **بَلادِ** بوزن قطام وحذام : بلد قريب من حجر اليمامة بالكسر لا غير م.ب ٥٦٤/١ ، و " **ضَدادُ** : نخل لبني يشكر باليمامة " م . ب ٥١٦/٣ معربا مضموما .

ويرفض الدكتور إبراهيم أنيس أن يكون اختلاف اللهجات هو السبب في تلك الاختلافات النحوية ويعد ذلك من صناعة النحاة حين اشتد الجدل بينهم وحاول كل فريق أن يأتي بالجديد ذاكرا أن اللهجات لا تلتزم بالإعراب وإنما ذلك شأن اللغة الأدبية ، أما اختلافها في الأصوات والأبنية فأمر طبيعي[٢٣٢] .

ويمثل **المثنى** في الاستعمال اللغوي أحد مظاهر الاختلاف اللهجي لفظا ودلالة كما تنطق بذلك اللغة الأهلية في معجم البلدان ، فتارة تُلتزم الألف وأخرى تُلتزم الياء ، وتارة يوافق اللفظ مدلوله فيدل على مثنى ، وأخرى ينصرف إلى المفرد .

والتزام الألف هو ما عرف عند النحاة قديما بلغة القصر في المثنى وعليها خرجوا قوله تعالى : **چ ئو ئو ئۇ ئۆ** طه / ٦٣ ، وتعزى هذه اللغة " إلى كنانة وبني الحارث بن كعب وبني العنبر وبني الهجيم وبطون من ربيعة وبكر بن وائل وخثعم وهمدان وفزارة وعذرة "[٢٣٣]، ومعنى ذلك أنها كانت منتشرة على نطاق واسع بين عدد كبير من القبائل في مواطن مختلفة ؛ فكنانة من مجاوري قريس وبلحارث بن كعب بطن من تميم وبلعنبر بطن من تميم أيضا[٢٣٤] ، واستقراء أماكن هذه القبائل وتلك البطون يرسم حدود هذه اللهجة بأنها

" كانت موجودة في شرقي الجزيرة حيث توجد بطون بني تميم ، وبالقرب من مكة حيث توجد كنانة وفي شمال اليمن حيث توجد هذه القبائل اليمنية "[٢٣٥] .

ويطلعنا واقع اللغة الأهلية على عدة اتجاهات منها التزام الياء في نحو :

" **البحرين** : هكذا يُتلفظ بها في حال الرفع والنصب والجر ولم يسمع على لفظ المرفوع من أحد منهم إلا أن الزمخشري قد حكى أنه بلفظ التثنية فيقولون : هذه البحران وانتهينا إلى البحرين ولم يبلغني من جهة أخرى " م.ب ٤١١/١، و " **الجامعَيْن** : كذا يقولونه بلفظ المجرور المثنى : هو حلة بين مزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة " م.ب ١١١/٢ ،و "**رامتين** : تثنية رامة .. وهو واحد وهو رامة بعينه " م.ب ١٨/٣ ، و " **الواديين** : هكذا وجدته والصواب الواديان إلا أن يكون نزل منزلة الأندرين ونصيبين : وهي بلدة في جبال السراة بقرب مدائن لوط " م.ب ٣٩٩/٥، و " **الوراقين** : هكذا وجدته في حال الابتداء وما أظنه إلا تثنية الذي قبله " م.ب ٤٢٥/٥ ، و " المرغابان .. تثنية مرغاب وأكثر ما يقال بالياء : **مرغابين** أجري مجرى نصيبين وهو اسم علم موضوع لنهر بالبصرة " م.ب ١٢٦/٥ ، يريد أنه يعرب إعراب ما لا ينصرف ، وهذه المفردات لفظها مثنى ومعناها مفرد كما نرى .

ومن التزام الياء في المثنى لفظا ومعنى "**حوارين** : بلفظ التثنية وكسر أوله ، والجيّار قريتان بالبحرين كأنه ضم الجيار إلى حوار وسماهما حوارين نحو قولهم القمران " م.ب ٣٦٢/٢، فهو مثنى بالتغليب أو ملحق به .

وعرض تلك المفردات على نظام التقعيد في العربية يودي بها إلى الرفض فالذي يراه الخليل وتابع عليه سيبويه في ذلك أنه إذا سمي بلفظ المثنى أو الجمع جاز إلى جانب الإعراب المعروف التزام الألف في المثنى (هذا رجلانُ تجعله بمنزلة عثمان) ، والتزام الياء في الجمع (هذا مسلمِينُ) وجعل الإعراب فيهما بالحركات على النون ، أما التزام الياء في المثنى وجعل الإعراب على النون فيمتنع عندهم فلا يقال (هذا رجلَيْنُ) لأنه لا نظير له في كلامهم[٢٣٦] ، إلا أنها اللهجات التي لا تلتزم قانون اللغة الأدبية ، و قد يخرّج في بعض هذه المفردات- فيما نرى- على حذف مضاف كأن يقال نهر المرغابين ، و قريتا حوارين.

ومما التزام فيه الألف وأعرب إعراب المفرد لدلالته عليه " **ذَنَبان** .. بلفظ تثنية الذنب إلا أنه أعرب إعراب ما لا ينصرف .. ماء بالعيص " م.ب ٩/٣ ، ومثل ذلك في إعرابه إعراب المفرد " **رُهْنانُ** ... تثنية رُهُن جمع رَهن كما يقال : إبلان وخيلان ثم خفف وأعرب بعد طول الاستعمال وهو موضع " م.ب ١٢٢/٣ ، وتثنية اسم الجمع وجمع التكسير قضية خلافية بين النحاة[٢٣٧] .

ومما جاء مثنى لفظا ومعنى " **الأنعمان** : واديان قيل هما الأنعم وعاقل " م . ب ٣٢١/١، و" **توضحان** : جرعتان متقابلتان بذروة عالج لفزارة " م.ب ٦٨/٢ ، و " **تياسان** .. اسم لعلمين يسمى كل واحد منهما تياسا .. علمان في ديار بني عبس " م.ب ٧٥/٢ ، و " يخيص ويسوم .. جبلان متقاربان يقال لهما **يسومان** كما قالوا العمران والشمسان والموصلان " م . ب ٥٠١/٥ ، ويلاحظ كثرة استعمالهم المثنى بالتغليب ويعده النحاة من الملحق بالمثنى لأنه لا يصلح لعطف مثله عليه ، وكذلك الأعلام المثناة لأنها لا تصلح للتجريد[٢٣٨] .

ومن مظاهر الاختلاف اللهجي في " **الأسماء الخمسة** قول الإمام أبي حنيفة الذي يعبر عن لغة قومه وقد " سُئل عن رجل ضرب رجلا بحجر فقتله هل يقاد به ؟ فقال : لا ولو ضربه **بأبا قبيس** " م.ب ١٠٤/١ ، وهو ما يعرف عند النحاة بلغة القصر في الأسماء الخمسة التي تلزمها الألف رفعا ونصبا وجرا ، وهو ما دافع به ابن فارس عن الإمام أبي حنيفة[٢٣٩] ، وتنسب هذه اللغة إلى بعض أهل اليمن وينسب أحد شواهدها إلى رؤبة بن العجاج وهو قوله:

إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها[٢٤٠]

الخاتمة:

وبعد هذا التطواف في معجم البلدان يمكننا القول:

- إن بيئة اللغة عامل أساسي في تكوينها فعلى حين تأثرت اليمنية بالعربية الشمالية احتفظت المهرية والشحر والسقطرية بلغاتها الأصلية نظرا لانعزالها ، وكانت المناطق النائية والجبلية والواقعة على الحدود بوجه عام أكثر البيئات التي استعصت على الاندماج .
- الاختلاف في الظواهر الصوتية شائع بين البيئات العربية ، كالاختلاف في الإمالة والفتح والكسر والضم ، وتحقيق الهمزة وتخفيفها ، إذ يجري ذلك على المنطق الخاص بكل بيئة ونظرتها إلى الخفة والثقل ، أما الاختلاف في المفردات وتسمية الأشياء فيشيع أكثر بين البيئات العربية والمعربة خاصة فيما يتصل باستحداث الأشياء في مجالات الزراعة والاقتصاد والسياسة والأمور الاجتماعية .
- تصنيف اللغات من وجهة نظر علم اللغة الجغرافي نسبي ، فالعربية في فترة العصور الوسطى على سبيل المثال لغة الدين بالنسبة للمناطق التي تم تعريبها، وهي اللغة الوطنية للعرب ، والفارسية لغة ثقافية للعرب ولغة الحكم والإدارة بصورة عامة ، أما البربرية في المغرب والقبطية في مصر فتعد لغة ثانوية إلى جانب العربية ولم يبق من آثارهما إلا القليل
- الفارسية تمثل مع العربية في فترة العصور الوسطى ما يعرف في علم اللغة الجغرافي بثنائية اللغة ، فقد قاومت العربية وكانت معها على قدم المساواة تأثيرا وتأثرا وإن احتفظت العربية بمكانتها في تلك البلاد نظرا لاعتناقهم الدين الإسلامي .
- اللغة الأهلية في ضوء علم اللغة الجغرافي هي اللغة المنطوقة أو اللسان المتكلم الشائع في بيئة بعينها، تطابقت مع اللغة النموذجية أم لا فلكل بيئة نغمتها الخاصة بها صوتيا ودلاليا وبنية .
- اللغة الأهلية في معجم البلدان تناقش لغات المد العربي الإسلامي في ذلك العصر فلا تقتصر على الحجاز و تميم و أسد و قيس و هذيل وغيرها مما عرض له القدماء .
- منهج عالم اللغة الجغرافي وصفي بحت يقدم الظاهرة اللغوية مرتبطة ببيئتها دون مدح أو قدح أو تعليل ، فدوره يختلف عن دور معلم اللغة وقد ظهر ياقوت فيما يخص اللغة الأهلية عالما لغويا جغرافيا لا معلما للغة . أما هذا الدور الأخير فكان يظهر عن حديثه عن الفصحى وعن اللغة الأدبية عند الشعراء واللغويين لا عند عرضه للهجة ترتبط ببيئة معينة .
- اليمنية أكثر اللغات الأهلية بروزا في معجم البلدان ، ربما يرجع ذلك إلى انحدارها عن العربية الجنوبية التي تختلف كل الاختلاف عن عربية الشمال ، إضافة إلى احتفاظ بعض بيئاتها المنعزلة بلغاتها الأصلية على ما ذكر.
- توصي الدراسة بإنشاء معهد لعلم اللغة الجغرافي تؤيده الجهات الحرة والحكومية على السواء للإشراف على البحث العلمي ، و تجميع المعلومات التي توضع تحت طلبهما و طلب اللغويين كذلك ، و يجب أن يكون معدا ماليا لتدريب اختصاصييه على لغات و مناطق يقل الطلب عليها ؛ فالحاجة إلى أعداد كبيرة من علماء اللغة الجغرافيين ملحة ليعمل بعضهم كاختصاصيين في الإحصاءات و الأرقام الخاصة باللغة ، و بعضهم كخبراء عالميين فيما يخص الصورة العامة للغات العالم ، و بعض ثالث للتخصص في بعض المناطق و اللغات.

والحمد لله رب العالمين

Abstract

The national language in the lexicon of the countries of Liaqut al Hamwi (In the light of geographical linguistics)

By Mona Ibrahim Ibrahim

This study deals with the dialect "Ahlia" language in mu `jam al-Buldan "dictionary of countries" by Yaqut al – Hamawi in connection with Geolinguistics which is one of its modern science terms. It means the dialect or the area Language or also the lingual adjectives which are related to the word " Ahl" or the area he talks about.

This may be indetical to the ideal language or not. The Limits of study expands to include the geography of Islamic and Arabic expansion in the time of the author.

Key Words : Dialect – Sounds – Vocabulary – Forms and Grammar.

الهوامش

(١) ينظر معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠- ١٩٩٠ : ١ / ٢٥ ، وستكون الإحالة إليه فيما يأتي داخل متن الدراسة مكتفية بذلك الاختصار : م. ب ، فـ (م) اختصار (معجم) و (ب) اختصار (البلدان) نظرا لكثرة الإحالة إليه .

(٢) ينظر التراث الجغرافي الإسلامي ، محمد محمود محمدين ، دار العلوم ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٩ – ١٩٩٩ : ١٧ .

(٣) علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله عند العرب ، عبد العزيز بن حميد بن محمد الحميد ، مجلة العلوم العربية والإنسانية ، جامعة القصيم – السعودية ، ٢٠١٣ ، مايو – رجب ، مج /٦ ، ع/٢ ، ص ٦٦٩.

(٤) ينظر السابق : ٦٧٤ .

(٥) أسس علم اللغة ، ماريوباي ، ترجمة د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، الطبعة الثامنة ، ١٤١٩ – ١٩٩٨: ١٣٤ .

(٦) Carroll, John B. (١٩٥٥).The Study of Language, Harvard University press, P. ٥٩.

(٧) أسس علم اللغة : ١٨٦ وينظر علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله عند العرب : ٦٦٩ – ٦٧٠ ، التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب في ضوء اللسانيات الجغرافية المعاصرة ، مازن بن عوض الوعر ، التراث العربي ، سوريا ، ٢٠٠٦ ، كانون الأول ، ذو الحجة ، مج / ٢٦ ، ع / ١٠٤ ، ص ١٨٨ .

(٨) السابق : ١٨٦ وما بعدها .

(٩) ينظر علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله عند العرب : ٦٧١ .

(١٠) ينظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، دار التراث ، الطبعة الثالثة ، د.ت : ١١٢/١،علم اللغة العربية ، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية ، د . محمود فهمي حجازي ، دار غريب : ٢٢٤ – ٢٢٥ .

(١١) التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب : ١٨٧ .

(١٢) ينظر الأصوات اللغوية ، د . إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٠ : ٢٣٣ – ٢٣٤ .

(١٣) ينظر في اللهجات العربية ، د . إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثامنة ، ١٩٩٠: ٢٢.

(١٤) الجغرافيا اللغوية وأطلس برجشتراسر ، د . رمضان التواب ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج٣٧ ، ١٩٧٦ ، مايو / جمادى الأولى : ١٢٤ .

(١٥) ينظر : أسس علم اللغة : ٦٤ ، ٢١١ .

(١٦) السابق : ٦٣ .

(١٧) في اللهجات العربية : ١٦ .

(١٨) أسس علم اللغة : ١٨٦ ، وينظر ص ٤٥ ، ٦٤ .

(١٩) علم اللغة ، د. على عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر ، الطبعة التاسعة ، د.ت : ١٩٢ .

(٢٠) أسس علم اللغة : ٦٩ .

(٢١) الإحكام في أصول الأحكام ، ابن حزم ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الآفاق الجديدة – بيروت : ٣١/١ .

(٢٢) عوامل التطور اللغوي ، د . أحمد عبد الرحمن حماد ، دار الأندلس ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣- ١٩٨٣ : ١٦٥.
(٢٣) المزهر : ٤٦٠/١ .
(٢٤) علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، د . محمود السعران ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠- ١٩٩٩ : ١٣١ – ١٣٢ ، وينظر القراءات وأثرها في علوم العربية ، د. محمد سالم محيسن ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٨- ١٩٩٨ : ١١٤/١ .
(٢٥) الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل –بيروت ، الطبعة الأولى ، د.ت : ٥٤٨/٣ .
(٢٦) في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس : ٧٥ وينظر الكتاب : ٥٤٢/٣ ، لحن العامة والتطور اللغوي ، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة زهراء الشرق – القاهرة ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٠م : ٥٠ ، علم اللغة العربية ، مدخل تاريخي مقارن : ٢٢٥ .
(٢٧) الكتاب : ٥٤٣/٣ – ٥٤٤ ، وينظر النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، راجعه علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية – بيروت : ٣٩٠/١ .
(٢٨) ينظر الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس : ٩٠ ، مشكلة الهمزة العربية ، د. رمضان عبد التواب ، القاهرة، ١٩٩٦ : ٣٣ .
(٢٩) ينظر القراءات وأثرها في علوم العربية : ١١٤/١ – ١١٥ .
(٣٠) الكتاب : ٥٤٣/٣ .
(٣١) ينظر مشكلة الهمزة العربية : ٣٤ – ٣٥ ، الخصائص الصوتية لقراءة عبد الله بن مسعود ، د. رجب عثمان محمد ، دار الرضا ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ – ٢٠٠٥م : ٨٩ .
(٣٢) ينظر السابق : ٢٦ – ٢٧ .
(٣٣) التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر ، صححه وعلق عليه د . رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٣ – ٢٠٠٣م : ٤٥ .
(٣٤) ينظر شرح التصريف ، عمر بن ثابت الثمانيني ، تحقيق إبراهيم بن سليمان البعيمي ، مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ – ١٩٩٩م : ٣٩٦ .
(٣٥) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لأبي عبد الله بن عبد العزيز البكري ، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣- ١٩٨٣ : ١٠٤/١ .
(٣٦) ينظر في اللهجات العربية : ١١٢ .
(٣٧) ينظر الأصوات اللغوية : ١٦٣ .
(٣٨) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٩ – ١٩٦٩ : ٢ / ٢٩٠ .
(٣٩) السابق : ١٩٤/١ .
(٤٠) ينظر المزهر : ٤٦٢/١ – ٤٦٣.
(٤١) ينظر تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ – ٢٠٠٠م ، : ١١٧/١.
(٤٢)المحتسب : ١٣٨/١.
(٤٣) ينظر تاريخ آداب العرب : ٨٠/١ – ٨٢ .
(٤٤) جهود ياقوت الحموي اللغوية في معجم البلدان ، عبد الوهاب محمد على العدواني وآخرون ، آداب الرافدين – العراق ، ١٩٩٣ ، تشرين الثاني ، ع٢٥ : ص ٥٢ .
(٤٥) ينظر في اللهجات العربية: ١١٢.
(٤٦) الكتاب : ٥٥٥/٣.
(٤٧) ينظر المحتسب : ٦٧/١ .
(٤٨) ينظر معجم ما استعجم : ١٠٩/١ – ١١٠ .
(٤٩) ينظر شرح المفصل ، ابن يعيش ، مكتبة المتنبي ، د.ت : ٧/١٠ .
(٥٠) تأملات الدكتور إبراهيم السامرائي في الأبنية والأصوات في كتابه من وحي القرآن : القراءات الشاذة أنموذجا ، د. سناء طاهر النفطجي ، مجلة التربية والعلم ، جامعة الموصل ، ٢٠١٠، مج ١٧ ، ع٣: ١٣٨ .
(٥١) المزهر : ٤٦١/١ ، وينظر فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي ، نهضة مصر ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٠م : ٩٩ .
(٥٢) ينظر : الأصوات اللغوية : ٢٥ .
(٥٣) ينظر تأملات السامرائي في الأبنية والأصوات : ٤١ .
(٥٤) المزهر : ٤٦٧/١ .

(٥٥) ينظر المحتسب : ٢ / ٥٥ .
(٥٦) ينظر النشر في القراءات العشر : ١٩٩/١ .
(٥٧) الأصوات اللغوية : ٢٤ .
(٥٨) التطور النحوي : ٣٨ .
(٥٩) ينظر الخصائص الصوتية لقراءة عبد الله بن مسعود : ٤٧ .
(٦٠) ينظر سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تحقيق أحمد فريد أحمد ، المكتبة التوفيقية : ٥٦/١ ، وينظر النشر في القراءات العشر ٢٠١/١ .
(٦١) ينظر : تاريخ آداب العرب ١١٤/١ .
(٦٢) السابق: نفسه ، وينظر فقه اللغة ، وافي :٩٩.
(٦٣) ينظر الصاحبي في فقه اللغة ، ابن فارس ، تحقيق أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٨ – ١٩٩٧: ٤٠ ، المزهر : ٢٧٢/١ .
(٦٤) وينظر معجم ما استعجم : ٦٥٤/١ .
(٦٥) Brosnahan L . F ., Maberg Bertil, (١٩٧٠): Introduction to phonetics , W.Heffer & Sons LTD, Cambridge , P. ١٣٢ .
(٦٦) الكتاب : ٤٧٨/٤ .
(٦٧) المزهر : ١٩٦/١ .
(٦٨) ينظر دراسة الصوت اللغوي ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ١٤٢٥- ٢٠٠٤م : ٣٧٩ .
(٦٩) ينظر الصحاح ، الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ –١٩٧٩: ١٣٢٣/٤ (ص د غ)، العربية ، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، يوهان فك ، ترجمة د . رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤- ٢٠٠٣م : ١١٢ .
(٧٠) علم اللغة العربية : ١٨١ .
(٧١) البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، الطبعة السابعة ، ١٤١٨- ١٩٩٨: ٧٠/١ .
(٧٢) Rashid, B. (٢٠٠٦): A phonological study of some Iraqi Arabic tongue slips. Basra Research Journal, Humanities, Basra University , Faculty of education, Vol. ٣٠ , No. ٢, pp. ٤٨-٥٩.
(٧٣) فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي : ١٥٦ .
(٧٤) المزهر : ٢٧٤/١ ، و ينظر الصاحبي : ٢٩-٣٠ .
(٧٥) الاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربية في ضوء الدرس اللغوي الحديث ، د . رجب عبد الجواد إبراهيم، دار القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م : ١٦ .
(٧٦) و ينظر الكتاب ٣٠٦/٤ ، المزهر : ٢٧٤/١ .
(٧٧) التطور النحوي : ١٣ ، وينظر التعريف بعلم اللغة ، دافيد كريستل ، ترجمة د . حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٣م : ٩٣ .
(٧٨) السابق : ٢٣ .
(٧٩) الاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربية : ١٧ .
(٨٠) علم اللغة ، علي عبد الواحد وافي: ٢٩٤ .
(٨١) ينظر المزهر : ٢٧٤/١ ، وينظر غرائب اللغة العربية ، الأب رفائيل اليسوعي ، الطبعة الثانية الكاثوليكية، بيروت : ٢١٥ .
(٨٢) الاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربية : ١٨ .
(٨٣) ينظر التطور النحوي : ١٧ .
(٨٤) ينظر العربية ، يوهان فك : ١٩٩ – ٢٠٠ .
(٨٥) الأصوات اللغوية : ٢٠٧ ، وينظر علم اللغة ، علي عبد الواحد وافي : ٢٨٩ وما بعدها .
(٨٦) ينظر في علم اللغة التاريخي ، دراسة تطبيقية على عربية العصور الوسطى ، د . البدراوي زهران ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨ : ٨٩ .
(٨٧) ينظر المزهر : ٢٧٤/١ ، في علم اللغة التاريخي : ٨٨- ٨٩ .
(٨٨) الاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربية :١٧ .
(٨٩) دراسة الصوت اللغوي : ٣٩٥ .
(٩٠) ينظر البيان والتبيين : ٧١/١ ، ٧٣ .
(٩١) علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي : ١٣٠ .

(٩٢) علم الأصوات ، د. كمال بشر ، دار غريب ، ٢٠٠٠م : ٤١٩ – ٤٢٠ ، وينظر علم اللغة ، علي عبد الواحد وافى : ٣٠٨ – ٣٠٩ .
(٩٣) ينظر الصاحبي في فقه اللغة ،: ٢٥، المزهر : ٢٥٥/١ – ٢٥٦ ، الصوائت والمعنى في العربية ، دراسة دلالية ومعجم ، د. محمد محمد داود ، دار غريب ، ٢٠٠١م : ٣١ .
(٩٤) ينظر صبح الأعشى، القلقشندي ، دار الكتب المصرية ، ١٣٤٠-١٩٢٢ : ١٥٩/١ .
(٩٥) في اللهجات العربية : ٩٦ – ٩٧ .
(٩٦) ينظر : الخصائص ، ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية : ٥٩/١ – ٦٠ ، وينظر خصائص اللغة العربية تفصيل وتحقيق ، د. محمد حسن جبل ، دار الفكر العربي : ١١٥ .
(٩٧) ينظر الكتاب ١٠٧/٤ – ١٠٨ ، تاريخ آداب العرب ، ١٢١/١ ، الصوائت والمعنى في العربية : ٣٢.
(٩٨) ينظر الكتاب : ٤ / ١١٠ – ١١١ ، تاريخ آداب العرب : ١١٥/١ ، علم اللغة العربية : ٢٣١ .
(٩٩) وينظر معجم ما استعجم : ١ / ١٠٣ .
(١٠٠) تاريخ آداب العرب : ١ / ٨٠ – ٨١ .
(١٠١) ينظر البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣م : ١١٥/٥ ، ٨ / ١١ .
(١٠٢) تاريخ آداب العرب ، ١٢٤/١ .
(١٠٣) ينظر النشر في القراءات العشر : ٢٤٢/٢ ، ٢٤٨ ، وينظر القراءات وأثرها في علوم العربية : ١٧٢/١ – ١٧٣ .
(١٠٤) التطور النحوي : ٥٨ .
(١٠٥) خصائص اللغة العربية : ١٢٣ .
(١٠٦) ينظر الكتاب : ١٠٧/٤ ، ١٠٨ ، ١٤٦ ، الخصائص : ٥٩/١ ، شرح شافية ابن الحاجب ، الاستراباذي ، تحقيق محمد نور الحسن وأخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت : ٤٠/١ .
(١٠٧) ينظر لحن العامة والتطور اللغوي : ٢٢٦ – ٢٢٧ .
(١٠٨) خصائص اللغة العربية : ١٢٤ .
(١٠٩) الكتاب : ١٤٦/٤ .
(١١٠) الخصائص : ٥٩/١ .
(١١١) شرح شافية ابن الحاجب : ٣٦/١ .
(١١٢) الكتاب : ٢٨٩/٤ .
(١١٣) السابق : ٢٤٥/٤ .
(١١٤) التطور النحوي : ٥٧ ، وينظر تفصيل ذلك من ص ٥٤ – ٥٨ .
(١١٥) في اللهجات العربية : ٩١ .
(١١٦) تاريخ آداب العرب : ١٢١/١ .
(١١٧) المزهر : ٢٢٢/١ .
(١١٨) معجم ما استعجم : ٦١٦/١ .
(١١٩) تاريخ آداب العرب : ١٢٤/١ .
(١٢٠) ينظر معجم القبائل العربية ، عمر رضا كحالة ، بيروت ، ١٩٦٨ : ٩٩٦/٣ .
(١٢١) في اللهجات العربية : ٩٢ – ٩٣ .
(١٢٢) ينظر معجم القبائل العربية : ٣٣٣/١ .
(١٢٣) ينظر تاريخ آداب العرب : ١٢٢/١ ، في اللهجات العربية : ٩٢ .
(١٢٤) في اللهجات العربية : ٩٦ .
(١٢٥) ينظر من وظائف الصوت اللغوي ، محاولة لفهم نحوي وصرفي ودلالي ، د. أحمد كشك ، دار العلوم ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ – ١٩٨٣ : ١٥ – ١٦ .
(١٢٦) ينظر الخصائص : ٢٧/١ .
(١٢٧) ينظر الكتاب : ٤: ١١٣ – ١١٥ ، تاريخ آداب العرب : ١٢٣/١ .
(١٢٨) ينظر الخصائص : ٣٧٠/١ – ٣٧١ ، تاريخ آداب العرب : ١٢٣/١ .
(١٢٩) ينظر في اللهجات العربية : ٩٨ .
(١٣٠) علم اللغة ، علي عبد الواحد وافي : ٣٠٥ – ٣٠٦ .
(١٣١) ينظر الخصائص : ٥٦/١ ، ٥٩ .
(١٣٢) ينظر الأصوات اللغوية : ١٦١ .
(١٣٣) علم الأصوات : ٣٦٨ .
(١٣٤) السابق : ٤٣٦ .

(١٣٥) لحن العامة : ٥١ ، وينظر فقه اللغة ، وافي : ١١٠ ، علم اللغة ، وافي : ٣٠٥ .
(١٣٦) السابق : ٢٢٨ .
(١٣٧) ينظر في اللهجات العربية : ٥٦ وما بعدها ، ولحن العامة : ٢٢٠ – ٢٢١ .
(١٣٨) ينظر سر الصناعة : ٣٣/١ .
(١٣٩) ينظر السابق : ٢٤٠/٢ ،الصاحبي : ٢٦ ، تاريخ آداب العرب : ١١٩/١ .
(١٤٠) علم الأصوات : ٥٠٤ – ٥٠٥ .
(١٤١) ينظر الأصوات اللغوية : ٩٧ ، في اللهجات العربية : ١٤٥ .
(١٤٢) ينظر علم الأصوات : ٥٠٨ .
(١٤٣) لحن العامة : ٢٢٧ .
(١٤٤) التطور النحوي : ٦٥ .
(١٤٥) ينظر في اللهجات العربية : ١٤٧ – ١٤٨ .
(١٤٦) ينظر علم الأصوات : ٥١١ .
(١٤٧) ينظر : غرائب اللغة العربية : ٢٧٣ .
(١٤٨) شرح شافية ابن الحاجب : ٤/٣ ، وينظر الكتاب ١٤٢/٤ ، سر الصناعة ٥٨/١ – ٦١ ، النشر في القراءات العشر : ٢٩/٢ .
(١٤٩) لحن العامة : ٤٠ .
(١٥٠) علم الأصوات : ٤٥٣ ، وينظر الكتاب : ١١٧/٤ وما بعدها ، شرح الشافية : ٥/٣ ، شرح المفصل : ٥٩/٤ .
(١٥١) القراءات وأثرها في علوم العربية : ١١٨/١ .
(١٥٢) ينظر الكتاب : ١٢٠/٤ ، شرح الشافية ٤/٣ ، شرح المفصل ٥٤/٩ ، النشر في القراءات العشر ٣٠/٢ ، التطور النحوي : ٦٠ .
(١٥٣) ينظر في ذلك : الكتاب ١١٧/٤ وما بعدها ، شرح الشافية ٤/٣ ، تاريخ آداب العرب : ٩٣/١ ، القراءات وأثرها في علوم العربية : ١١٨/١ .
(١٥٤) ينظر ارتشاف الضرب لأبى حيان الأندلسي ، تحقيق د. رجب عثمان محمد ، القاهرة ، ١٩٨٨م : ٥١٨/٢ – ٥١٩ ، وينظر المراجع السابقة .
(١٥٥) شرح الشافية : ٢١/٣ ، وينظر ارتشاف الضرب ٥٢٣/٢ .
(١٥٦) ينظر الكتاب ١٢١/٤ ، وينظر ارتشاف الضرب ٥٢٨/٢ – ٥٢٩ .
(١٥٧) ينظر علم اللغة ، علي عبد الواحد وافي : ٣٠٣ – ٣٠٤ .
(١٥٨) ينظر الكتاب : ٢٧٣/٢ – ٢٧٤ ، سر الصناعة : ٢٧١/٢ – ٢٧٢ ، تاريخ آداب العرب : ١٢٦/١.
(١٥٩) ينظر تاريخ آداب العرب : ١٣/١ وما بعدها ، فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي : ٩٨ / ١٠٠ .
(١٦٠) ينظر المراجع السابقة : المواضع نفسها .
(١٦١) ينظر سر الصناعة : ١٧٥/٢ ، النشر في القراءات العشر : ٢٧٣/١ ، تاريخ آداب العرب : ١١٩/١ .
(١٦٢) فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي : ٦٣ – ٦٤ .
(١٦٣) القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، دار الجيل – بيروت ، د.ت : ١٦٣/٢ (هجر) .
(١٦٤) علم اللغة ، وافي : ٣٢٣ ، وينظر ٣٢٦ ، دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ، الطبعة السادسة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩١ : ١٢٧ .
(١٦٥) ينظر السابق : ٣١٦ .
(١٦٦) القاموس المحيط : ٢٧/٢ (دبر) .
(١٦٧) ينظر الصحاح : ١١ / ٢٩٠ (كث) ، وينظر القاموس المحيط :١٧٩/١ .
(١٦٨) ينظر السابق : ١٨٣٤/٥ .
(١٦٩) وينظر لسان العرب لابن منظور ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، الدار المصرية للتأليف والترجمة : ١٢٢/١٧(ضدن).
(١٧٠) ينظر السابق : ٦٥/١٧ (سجن) .
(١٧١) ينظر علم اللغة ، وافي : ٣١٩ .
(١٧٢) ينظر لسان العرب ، ٥٢/١٤ (غيل) ، القاموس المحيط : ٢٨/٤ .
(١٧٣)القاموس المحيط : ٣٢٢/٢ ، و ينظر مقاييس اللغة : ٤٧٧/٤(فحص) .
(١٧٤) ينظر لسان العرب : ١٩/ ٢٥٨ (عدا) ، القاموس المحيط : ٣٦٢/٤ .
(١٧٥) دلالة الألفاظ : ١٥٤ .
(١٧٦) علم اللغة ، وافي : ٣٢٥ ، وينظر دلالة الألفاظ : ١٤٥ ، عوامل التطور اللغوي : ١٣٩ .
(١٧٧) ينظر الصحاح : ٨٠٢/٢ (كبر) ، المزهر : ٢٨٣/١ .

(١٧٨) ينظر فقه اللغة ، وافي : ٣٧/٦٦ .
(١٧٩) ينظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، المقدسي المعروف بالبشاري ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١١ – ١٩٩١ : ٣١ ، العربية ، يوهان فك : ٢٠٦ .
(١٨٠) مقاييس اللغة : ٤٧٥/٤ ، وينظر الصحاح : ٧٧٨/٢ (فثر) .
(١٨١) السابق : ٢٩٧/٣ ، وينظر الصحاح : ٧١٥/٢ (صقر) .
(١٨٢) لسان العرب : ١٣٧/٦ .
(١٨٣) مقاييس اللغة : ٢٣٦/٢ (دبس) .
(١٨٤) ينظر السابق : ١٨٠/٢ (بز) وينظر القاموس المحيط : ١٧٢/٢ .
(١٨٥) ينظر : المعجم الفارسي الكبير ، فرهنك بزرك فارسي ، إبراهيم الدسوقي شتا ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٢ : ٣٥٤/١ .
(١٨٦) ينظر القاموس المحيط : ١٦١/٤ (فرم) .
(١٨٧) وينظر صبح الأعشى : ١٦٠/١، الصاحبي : ٢٧.
(١٨٨) علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله عند العرب : ٧٠١ .
(١٨٩) أحسن التقاسيم : ٣١ / ٣٢ .
(١٩٠) في اللهجات العربية : ٢٣ .
(١٩١) علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن : ٢٦٧ .
(١٩٢) العربية ، يوهان فك : ٢١٦ .
(١٩٣) ينظر لسان العرب : ٤٣٣/٧ – ٤٣٤ (طوس) .
(١٩٤) ينظر المعجم الفارسي الكبير : ١٨٤٥/٢ .
(١٩٥) مقاييس اللغة : ٨٣/٥ (قرح) .
(١٩٦) ينظر المزهر : ٢٧٦/١ ، ٢٧٩ .
(١٩٧) لسان العرب : ١١/٦ (سجر) .
(١٩٨) مقاييس اللغة : ٢١٠/٢ (خلف) .
(١٩٩) ينظر لسان العرب : ٤٩٦/٣ ، ١٣ / ٢٣٣ .
(٢٠٠) القاموس المحيط : ٢٦٩/١ (رمخ) .
(٢٠١) مقاييس اللغة : ٤٣٧/٢ .
(٢٠٢) وينظر فقه اللغة ، الثعالبي ، دار مكتبة الحياة – بيروت ،د.ت: ٢٠ .
(٢٠٣) ينظر المزهر : ٢٨٢/١ .
(٢٠٤) فقه اللغة ، الثعالبي : ٢٠ .
(٢٠٥) السابق: ١٨ .
(٢٠٦) ينظر المزهر : ٢٨٥/١ .
(٢٠٧) وينظر القاموس المحيط : ١٢١/٤ (رزم) .
(٢٠٨) وينظر السابق : ٢١٢/١ .
(٢٠٩) في اللهجات العربية : ١٨ ، وينظر عوامل التطور اللغوي : ١٦٥ – ١٦٦ .
(٢١٠) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٥٨ .
(٢١١) ينظر شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهري ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ – ٢٠٠٠ : ٢ / ٥٠٠ .
(٢١٢) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف ،أبو البركات الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية – بيروت ،١٤١٨-١٩٩٧: ٧٤٥/٢ ، شرح التصريح : ٥٠٤/٢- ٥٠٥
(٢١٣) ينظر : المحتسب :٢ / ١١٤ ، شرح التصريح : ٥٠٥/٢ ، موقف النحاة من القراءات القرآنية : ٣٠٥.
(٢١٤) ينظر : البحر المحيط : ١٣٨/١ ، تاريخ آداب العرب : ١١٨/١ ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٦٨ .
(٢١٥) ينظر شرح الشافية : ٤/٢ ، ١٧ .
(٢١٦) ينظر ظواهر صرفية في لهجة أبى الخصيب ، عباس فالح حسن المرهون ، مجلة أبحاث البصرة – العلوم الإنسانية ، الناشر جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية ، مج : ٤١ ، عدد / ٢ ، ٢٠١٦ : ١٢١ .
(٢١٧) ينظر العربية ، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب : ٢٤ – ٢٥ .
(٢١٨) ينظر في علم اللغة التاريخي ، دراسة تطبيقية على عربية العصور الوسطى ، ١٩٨٨ : ٢٨٩ .
(٢١٩) فقه اللغة ، وافي : ٩٩ ، وينظر الصاحبي في فقه اللغة: ٣٠ .

(٢٢٠) شرح التصريف : ٣٦٨ .
(٢٢١) ينظر ظواهر صرفية في لهجة أبى الخصيب : ١٢٠ .
(٢٢٢) ينظر شرح التصريح ٦١٤/٢ .
(٢٢٣) شرح الشافية : ٧٦/٢ .
(٢٢٤) شرح التصريف : ٢٥٩ و ينظر الصاحبي : ٢٧
(٢٢٥) السابق : ٢٦٠ – ٢٦١ ، وينظر الكتاب ١٦٧/٤ ، شرح الشافية : ٢٨٩/٢ ، فقه اللغة ، وافي :١٠٠
(٢٢٦) تاريخ آداب العرب : ١١٦/١ .
(٢٢٧) وينظر القاموس المحيط : ١٣/٢ .
(٢٢٨) ينظر المزهر : ٣٢٠/١.
(٢٢٩) ينظر : البحر المحيط ١٤١/٤ ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٧٨ – ١٨٠ .
(٢٣٠) صبح الأعشى ١٥٥/١.
(٢٣١) ينظر تاريخ آداب العرب : ١٢٥/١ .
(٢٣٢) ينظر في اللهجات العربية : ٨٤ .
(٢٣٣) همع الهوامع، السيوطي ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ،المكتبة التوفيقية، د.ت : ١٤٥/١ ، وينظر: الصاحبي : ٢٦ ، اللهجات واللغة الموحدة المشتركة ، عبد العباس عبد الجاسم ، مجلة الآداب ، جامعة بغداد، كلية الآداب ، ذو القعدة - أيلول ، العدد ١٠٤ ، ٢٠١٣ : ١٩٤ .
(٢٣٤) ينظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، القلقشندي ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٩٥٩ : ٤٠٩ ، ٤٧ ، ٦٨ على الترتيب .
(٢٣٥) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٨٦ .
(٢٣٦) ينظر الكتاب : ٢٣٢/٣ .
(٢٣٧) ينظر همع الهوامع : ١٥٤/١ – ١٥٥ .
(٢٣٨) ينظر السابق : ١٤٩/١ – ١٥٠ .
(٢٣٩) ينظر العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب : ٧٣ .
(٢٤٠) ينظر همع الهوامع : ١٤٠/١ – ١٤١ ، والبيت أنشده الأشموني رقم : ١٦ ، وفي أوضح المسالك رقم :٩ ، وفي مغني اللبيب رقم : ٥٠ (١ / ٤٨) ، وفي شرح التصريح رقم : ٢٦ (٦٣/١) .

المراجع:

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، المقدسي المعروف بالبشاري ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١١ – ١٩٩١.
- الإحكام في أصول الأحكام ، ابن حزم ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الآفاق الجديدة – بيروت .
- ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق د. رجب عثمان محمد ، القاهرة ، ١٩٨٨م.
- أسس علم اللغة ، ماريوباي ، ترجمة د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، الطبعة الثامنة ، ١٤١٩ – ١٩٩٨ .
- الأصوات اللغوية ، د . إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٠ .
- الاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربية في ضوء الدرس اللغوي الحديث ، د . رجب عبد الجواد إبراهيم ، دار القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف ،أبو البركات الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية – بيروت ،١٤١٨-١٩٩٧.
- البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣م.
- البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، الطبعة السابعة، ١٤١٨-١٩٩٨.
- تأملات الدكتور إبراهيم السامرائي في الأبنية والأصوات في كتابه من وحي القرآن : القراءات الشاذة أنموذجا ، د. سناء طاهر النفطجي ، مجلة التربية والعلم ، جامعة الموصل ، ٢٠١٠، مج ١٧ ، ع٣ .
- تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ – ٢٠٠٠م .
- التعريف بعلم اللغة ، دافيد كريستل ، ترجمة د . حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٣م .
- التراث الجغرافي الإسلامي ، محمد محمود محمدين ، دار العلوم ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٩ – ١٩٩٩ .
- التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر ، صححه وعلق عليه د . رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٣ – ٢٠٠٣م .

- التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب في ضوء اللسانيات الجغرافية المعاصرة ، مازن بن عوض الوعر ، التراث العربي ، سوريا ، ٢٠٠٦ ، كانون الأول ، ذو الحجة ، مج / ٢٦ ، ع / ١٠٤.
- الجغرافيا اللغوية وأطلس برجشتراسر ، د . رمضان التواب ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج٣٧ ، ١٩٧٦ ، مايو / جمادى الأولى.
- جهود ياقوت الحموي اللغوية في معجم البلدان ، عبد الوهاب محمد على العدواني وآخرون، آداب الرافدين – العراق ، ١٩٩٣ ، تشرين الثاني ، ع٢٥.
- الخصائص الصوتية لقراءة عبد الله بن مسعود ، د. رجب عثمان محمد ، دار الرضا ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ – ٢٠٠٥م .
- الخصائص ، ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، د.ت .
- خصائص اللغة العربية تفصيل وتحقيق ، د. محمد حسن جبل ، دار الفكر العربي
- دراسة الصوت اللغوي ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ١٤٢٥- ٢٠٠٤م
- دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ، الطبعة السادسة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩١
- سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تحقيق أحمد فريد أحمد ، المكتبة التوفيقية.
- شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهري ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ – ٢٠٠٠.
- شرح التصريف ، عمر بن ثابت الثمانيني ، تحقيق إبراهيم بن سليمان البعيمي ، مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ – ١٩٩٩م .
- شرح شافية ابن الحاجب ، الاستراباذي ، تحقيق محمد نور الحسن وأخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- شرح المفصل ، ابن يعيش ، مكتبة المتنبي ، د.ت .
- الصاحبي في فقه اللغة ، ابن فارس ، تحقيق أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٨ – ١٩٩٧ .
- صبح الأعشى، القلقشندي ، دار الكتب المصرية ، ١٣٤٠-١٩٢٢ .
- الصحاح ، الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ – ١٩٧٩ .
- الصوائت والمعنى في العربية ، دراسة دلالية ومعجم ، د. محمد محمد داود ، دار غريب ، ٢٠٠١م
- ظواهر صرفية في لهجة أبى الخصيب ، عباس فالح حسن المرهون ، مجلة أبحاث البصرة – العلوم الإنسانية ، الناشر جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية ، مج/٤١ ، عدد / ٢ ، ٢٠١٦.
- العربية ، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، يوهان فك ، ترجمة د . رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤- ٢٠٠٣م
- علم اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر ، الطبعة التاسعة ، د.ت.
- علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله عند العرب ، عبد العزيز بن حميد بن محمد الحميد ، مجلة العلوم العربية والإنسانية ، جامعة القصيم – السعودية ، ٢٠١٣ ، مايو – رجب ، مج /٦ ، ع/٢.
- علم اللغة العربية ، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية ، د . محمود فهمي حجازي ، دار غريب .
- علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، د . محمود السعران ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠-١٩٩٩ .
- عوامل التطور اللغوي ، د . أحمد عبد الرحمن حماد ، دار الأندلس ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣- ١٩٨٣.
- غرائب اللغة العربية ، الأب رفائيل اليسوعي ، الطبعة الثانية الكاثوليكية ، بيروت
- فقه اللغة ، الثعالبي ، دار مكتبة الحياة – بيروت ، د.ت .
- فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي ، نهضة مصر ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٠م
- في علم اللغة التاريخي ، دراسة تطبيقية على عربية العصور الوسطى ، د . البدراوي زهران ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨.
- القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، دار الجيل – بيروت ، د.ت.
- القراءات وأثرها في علوم العربية ، د. محمد سالم محيسن ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٨- ١٩٩٨.
- الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى ، د.ت.
- لحن العامة والتطور اللغوي ، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة زهراء الشرق – القاهرة ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٠م .
- لسان العرب ، ابن منظور ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- اللهجات العربية ، د . إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثامنة ، ١٩٩٠

- اللهجات واللغة الموحدة المشتركة ، عبد العباس عبد الجاسم ، مجلة الآداب ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ذو القعدة - أيلول ، العدد ١٠٤ ، ٢٠١٣.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٩ – ١٩٦٩.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، دار التراث ، الطبعة الثالثة ، د.ت .
- مشكلة الهمزة العربية ، د . رمضان عبد التواب ، القاهرة ، ١٩٩٦.
- معجم البلدان ، ياقوت الحموي، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠- ١٩٩٠.
- المعجم الفارسي الكبير ، فرهنك بزرك فارسي ، إبراهيم الدسوقي شتا ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٢.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لأبي عبد الله بن عبد العزيز البكري ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣- ١٩٨٣.
- من وظائف الصوت اللغوي ، محاولة لفهم نحوي وصرفي ودلالي ، د. أحمد كشك ، دار العلوم ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ – ١٩٨٣.
- النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، راجعه علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية – بيروت .
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، القلقشندي ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٩.
- همع الهوامع، السيوطي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، د.ت.
- Brosnahan L . F ., Maberg Bertil, (١٩٧٠). Introduction to phonetics , W. Heffer & Sons LTD, Cambridge.
- Carroll, John B. (١٩٥٥).The Study of Language, Harvard University press
- Rashid, B. (٢٠٠٦). A phonological study of some Iraqi Arabic tongue slips. Basra Research Journal, Humanities, Basra University , Faculty of education, Vol. ٣٠ , No. ٢.